

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

معركة القمة

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

الموسم
الزينة العربية الحديثة



د. ليلى فاروق

رجل

المتجمل

سلسلة

روايات

بوليسية

للتبليغ

زائفة

بألفاظ

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

المثيرة

ممرقة القمة

- هل يدور (أدهم) من الفخ القتل - الذي أعد له (كال) ؟
- كيف يمكن أن تقتل (سونيا جراهام) في صف (أدهم) هذه المرة ؟
- ترى .. من يربح القتال هذه المرة ؟
- ومن يلوذ في (معركة القمة) ؟
- الممرقة التفاصيل الحرة ، وقاتل مع (رجل المسجل) ..



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

العدد القادم : جزيرة الجحيم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المحابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - المصيدة ..

هذا انهار الأمطار قليلاً ، بعد أن غادر (أدهم صبرى) و (منى توفيق) مائدة العشاء ، وانتقلا إلى حجرة المكتب الخاصة ، في منزل (منى) ، وسألت أمها (أدهم) ، واستأمنها الحانية تملأ شفتها :

— أترغب في تناول قديم من الشاي ؟

اجسم وهو يقول :

— لا بأس .

غادرت الأم الحجرة ، لتعد لها قديم الشاي ، في حين بدت (منى) شديدة التوتر ، وهى صطّلع عبر نافذة الحجرة ، إلى قطرات المطر ، التى تسيل على الزجاج ، حتى سألها (أدهم) في هدوء :

— كان العشاء جيّداً .. أليس كذلك ؟

التفتت إليه ، تملأ عينيها بوجهه الوسيم طويلاً ، قبل أن تجيب في خشونة :

— إلى .

ثم أضافت وشقتهاها تختلجان مع احتلاجة قلبها :

— آلت هنا حقاً ؟

ابتسم قائلاً :

— هل أبدو لك وهماً ؟

لم تجب ، وإنما راحت تتطلع إليه في شغف ووجد ..

لم تكن تتصور حقاً أن تراه مرة أخرى ، على قيد الحياة ، بعد أن أيقنت من فقدته إلى الأبدى (المكسيك) ، عندما انفجر به وكر الإرهابي (بانشو سيلازر) ، واستحال وماذا وهشماً (٥) ..

لم يتصور مخلوق واحد عودته ، حتى رجال القباير المصرية أنفسهم ، الذين راحوا يفتنون الرائد (حسام شاكر) ليحل محل (أدهم صبرى) ، ويحمل لقباً مشابهاً للقبه تقريباً ..

لقب (ن - ٩) ..

ثم ظهر (أدهم) فجأة ، بعد عام وربع العام ..

وكانت مفاجأة عودته من نصيب (منى) ..

(٥) راجع قصة (وكر الإرهاب) .. المفاخرة رقم (٨٠) .

ول منزلها ، راح (أدهم) يروي لها كل ما حدث له ، منذ أخفى في (المكسيك) ..

لقد نما من انفجار الوكر بأعجوبة ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فقدتها تماماً ..

ولأن القدر لم يكن قد أعلن لحظة نهاية (رجل المستحيل) بعد ، فقد عثر عليه (برونكوفيل) ، الممرض المكسيكي الكهل ، وابنته (ماريانا) ، ونقلاه إلى منزلهما في (كيوأوا) المكسيكية ، وعالماه من جراحه ، ولكنه لم يستعد ذاكرته ، ولم يدرك من هو ، فأطلقا عليه اسم (أميجو) ، وعاش معهما أربعة شهور كاملة ..

ثم اشتعلت النيران ..

جاءت النيران هذه المرة على هيئة رجل يدعى (توماس) ،

يعمل لحساب منظمة (سكوريون) ، ويسعى لشراء مزرعة (برونكو) ..

وتدخل (أدهم) في الأمر ..

وبدأت معركة بينه وبين (توماس) ورجاله ..

وقضى (توماس) لحبه ..

ولكن المعركة لم تنته ..

لقد بدأت ..

احتل منصب (توماس) رجل ، هو الشيطان بعينه ..

رجل يُدعى (كال) ..

وأعلن (كال) حرباً ضروساً على (أدهم صبرى) ..

ولجأة انضمت (سونيا جراهام) إلى الأحداث ، وهي

تحمل اسم (نورما كريبال) ..

أنت بناءً على محادثة هاتفية من أحد طيارى (كال) ، الذى

تعرف (أدهم) ..

أنت لتقتل (أدهم) ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد وجدت أمامها رجلاً آخر ، فقد ذاكرته ، ولم يعد يدرك

من هو ، ولا من كان ..

وهنا تفجّر في أعماق (سونيا) شعور لم تكن قد تبنته في

قلوبها من قبل ..

إنها تحب (أدهم) ..

بل تعشقه ..

كان هذا الشعور مفاجأة لها ، قبل أن يفاجئ الآخرين ..

وفي الوقت الذى كان (أدهم) قد وقع في قبضة

(جوزيه) ، مأمور الناحية ، الذى يعمل لحساب (كال) ..

وفي الوقت الذى أعد فيه الجميع خطة محكمة ، للتخلص من

(أدهم صبرى) ، كانت (سونيا جراهام) ، ولأول مرة في

حياتها ، تسعى إلى العكس ..

إلى إنقاذ (أدهم) ..

وبحرأى المهددة ، اتجهت (سونيا) مباشرة لمقابلة

(كال) ، والتفاوض معه ، من أجل الإبقاء على (أدهم) ،

بعد أن تخلّصت من الطيار ، الذى تعرف (أدهم) ..

ولكنها وصلت متأخرة ..

في نفس الوقت الذى كانت تتفاوض فيه مع (كال) ، كان

(جوزيه) قد حمل (أدهم) ، في سيارة السجن إلى أحراش

قرية ، حيث فتح خمسة عشر رجلاً من رجال (كال) باب

سيارة السجن الخلفى ، ورفعوا فوهات مدافعهم الرشاشة في

وجه (أدهم) ، و

وارتجّت المنطقة كلها بدوى الرصاصات .. (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين : الأول والثاني : (الرجل

الآخر) و (الأخطبوط) .. المعامرين رقم (٨٦) ، و (٨٢) ..

انقضت (منى) على نحو واضح ، عندما بلغت هذه
النقطة ، انشأ التبت إليها رواية (أدهم) ، مما جعل هذا الأخير
يسألها في هدوء :

— ماذا حدث ؟

— غمضت :

— لا شيء .

— لم أضفت في اهتمام شديد :

— حسناً .. أخبرني كيف نجوت من هذه المصيدة .

— انصم قائلاً :

— غمضت .

— هزأت ككفيا ، وقالت :

— لا يمكننى استنتاج هذا ، فالوقوف شديد التعقيد بالفعل ،
ومن المستحيل أن يواجه شخص واحد كل هذا العدد من
المسلحين ، وهو مقيد المعصمين خلف ظهره ، داخل سيارة
سجن صغيرة ، وأعزل تماماً ، ولكنك ، وعلى الرغم من هذا ،
تقف أمامى سليماً معافى ، فكيف نجوت ؟
شرد بصره لحظة ، وكأنه يسترجع أحداثاً ماضية ، ثم
قال :

— سأخبرك كيف ..

وعاد يروي قصته ..

من العجيب أنه عندما ارتجعت المنطقة كلها بدوى
للرصاصات ، لم يصب (أدهم صبرى) برصاصة واحدة ..
بل إن أحداً ممن كانوا يصوبون إليه قذائف مدافعهم الآلية
لم يطلق رصاصة واحدة أيضاً ..

لقد انطلقت الرصاصات من خلف ظهور الرجال ..

من عند شجرة ضخمة كبيرة الجذع ..

وكرد فعل غريزي وتلقائى ، استدأ الرجال كلهم إلى هذه
الشجرة ، وأمطروها بسيل غزير من الرصاصات ..

وفى نفس اللحظة تحرك (أدهم) ..

بحركة بارعة ، غاية في المرونة والرشاقة ، لما يقرب من
الإعجاز ، انشأ جسد (أدهم) ، وانضمت ركبته إلى
صدره ، وحال بجذعه إلى الخلف ، وصنع من ذراعيه حلقة ،
تنسج بأغلال معصمه وعبرها بجسده كله ، بحيث صارت قبوده
أمام جسده لا خلفه ، ثم قفزت قدمه تركل وجه أحد حارسيه ،
ثم تبعها الأخرى تركل وجه الثانى ، وانحنى (أدهم) يلتقط أحداً
مدفعي الحارسين ..

كل هذا في خمس ثوان لا أكثر ..

وفي الثانية السادسة ، كان ينفذ :

— انفضوا أيها الأوغاد .

كان يواجه خمسة عشر رجلاً من رجال (كال) ، وعشرة من جنود (جوزيه) ، وكلهم يحملون مدافع آلية ، وهو يحتاج إلى حفظ الدنيا كله لينجو منهم ، وعلى الرغم من ذلك لم يحاول إطلاق رصاصة واحدة على ظهورهم ..

حتى وهو يحتاج إلى كل وسيلة ممكنة ..

وحتى وهو فاقد الذاكرة ..

لم يكن ينرى من هو ، ولكن طبيعته العربية كانت تغلب نفسه ، وتصنع غريزته وفطرته الحققة ..

فطرة الفارس ..

ومع صيحته ، التفت الرجال إليه مرة أخرى ..

وهنا فقط أطلق (أدهم) نيران مدفعه الآلى ..

وكانت المفاجأة هذه المرة من نصيب رجال (كال)

(جوزيه) ..

لقد أيقنوا ، في لحظة واحدة ، من أنهم يواجهون أعظم رجل في العلم أجمع ، عندما أصابت رصاصات (أدهم) أسلحتهم ، وأطاحت بها ، دون أن تصيب أجسادهم وصدورهم ..

ثم دوت الرصاصات من خلف الشجرة الضخمة مرة أخرى ..

ومع دوى الرصاصات ، هتف (أدهم) :

— أنتم محاصرون .. استسلموا أو يم القضاء عليكم جميعاً .

كان انقلاب الأمور رأساً على عقب قد أربك الرجال ،

واشترك مع دقة إصابة (أدهم) المذهلة في تعطيم معتوياتهم ،

وبث الخوف والرهبة في نفوسهم ، حتى أن استجاباتهم لصيحة

(أدهم) جاءت سريعة ومباشرة ، فرفخوا أيديهم فوق

رؤوسهم ، وهم يبتلون :

— لا تطلقوا النار .. إننا نستسلم .

وان صمت مذهش عجيب على المكان ، بعد استسلام خمسة

وعشرين رجلاً أمام رجل واحد ، حتى قطع (أدهم) هذا

الصمت هاتفا :

تقدم وحدك يا (برونكو) .

برز (برونكو فيلا) من خلف جذع الشجرة الضخم ،

وهو يرتجف شاحب الوجه ، وتقدم نحو (أدهم) ، الذى سأله

في هدوء :

— هل كل الرجال في مواقعهم ؟

أزداد (برونكو) شحوباً ، وهو يقول :

— نعم .. كلهم هناك .

قال (أدهم) في ثقة :

— رابع .. خذ مفاتيح هذه الأغلال ، من جيب صديقنا

(جوزيه) ، وحل قيودى ، هيا .

التقط (برونكو) مفاتيح الأغلال من جيب (جوزيه)

بأصابع مرتجفة ، وانجحه نحو (أدهم) ، وحل قيوده في توتر

بالغ ، فففر (أدهم) خارج سيارة السجن ، وقال في صرامة :

— والآن أيها الأوغاد ، حاولوا أن تحشروا أجسادكم في

سيارة السجن المعتمة هذه .

صعد الرجال داخل سيارة السجن ، وحشروا أجسادهم

داخلها في صعوبة ، وكان آخرهم (جوزيه) ، الذى قال

مرتجفاً .

— ستبور (أميجو) .. القسم لك إننى لم أكن أرغب في

هذا ، ولكننى ..

دفعه (أدهم) داخل السيارة ، وهو يقول في صرامة :

— فيما بعد أيها الوغد .. فيما بعد .

وأغلق السيارة خلفه جيّداً ، ثم التفت إلى (برونكو) ،

وربّت على كتفه في حرارة ، وهو يحفض مدهسه ، قائلاً :

— أشكرك يا صديقى .. لقد أنقذت حياتى حقاً هذه المرة .

ثم (برونكو) في شحوب :

— ثم ماذا ؟ .. لقد أنقذت من الموت حقاً ، ولكننا عسرنا

جيفاً كل شيء .. المزرعة صارت ملكاً لـ (كال) ، وأصبحنا

نحن مجرمين في نظر القانون ، ولم يعد أمامنا سوى الفرار .

قاده (أدهم) إلى واحدة من سيارات الشرطة ، وهو يقول

في حزم :

— اطمئن يا (برونكو) .. لن تبقى الأمور هكذا إلى

الأبد .

هتف (برونكو) في يأس :

— وماذا يمكن أن يحدث ؟ .. أن يأكل يوم الحساب ١٢

صمت (أدهم) ، وهو يدير عزمك السيارة ، ثم سأله في

هدوء :

— أين (ماريانا) ؟

خلف (برونكو) عينيه ، وهو يجيب :

خلف جذع الشجرة .. إنها هي التى أشعلت شرطي

الرصاصات ، الذى أفرغ هؤلاء المجرمين .. لقد تحطيت أنا أن

أفعل .

غمغم (أدهم) :

— لا تفلق نفسك بهذا الشأن .

ثم رفع صوته ، هاتفا :

— هيا يا (ماريانا) .. اخرجي من مخبئك .. لقد حان

وقت الرحيل .

عقد حاجبيه بعد العبارة ، وهو يتطلع إلى الجلدع الضخم ،

في حين أطلق (برونكو) شهقة داعر ، وهو يتف :

— انتهى .

فمن خلف الجلدع الضخم برزت (ماريانا) ، ومن خلفها

(فرناندو) بوجهه التحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى

رأسها ، ويقول في برود :

— هل كنت تقصد هذه الفتاة ؟ .. لا بأس .. سأمنحك

إياها ، مقابل أمر بسيط .

ثم نقل مسدسه من رأس (ماريانا) إلى رأس (أدهم) ،

مستطردا :

— حياتك

وأطلق النار ..



فمن خلف الجلدع الضخم برزت (ماريانا) ، ومن خلفها (فرناندو)

بوجهه التحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى رأسها ..

٢ — الغضب ..

جل وجه (سونيا) علامات التفكير العميق ، وطال صمتها ، وهي تجلس في مكتب (كال) ، حتى أن هذا الأخير قد سأها في شيء من القلق ، وهو يناولها كأساً أخرى من (الفودكا) :

— ألا يبدو لك انفعالك هذا عجيبي ؟

رفعت عينها إليه ، وسأته في شرود :

— لماذا ؟

البتة من بين أصابعه كأس (الفودكا) ، وهو يقول :

— لقد أقيمت هنا لإنقاذ (أميجو) هذا .. أو

(دزرائيلي) ، أنا كان اسمه الحقيقي ، بحجة أنك تيمين به ،

ولا تطيقين العيش دونه ، وعلى الرغم من ذلك ، وعلى الرغم

من الانهيار الذي أصابك ، عندما أخبرتك أنه قد تم إعدامه

على الأرجح ، إلا أن ملاحك الآن تحمل من التفكير أكثر مما

تحمل من الحزن .. أليس كذلك ؟

ارتشفت رشفة من كأسها ، وسأته بعبارة :

— قل لي : أتعتقد أنه من الممكن أن يحفظ المرء بكل

قدراته ، حتى وهو فاقد الذاكرة ؟

قال في دهشة :

— لهذا علاقة بسؤال ؟

أجابته في لحظة عجيبة ، بدت له مزيجاً من الجدل واللفظة ،

مما أصابه بالكثير من الحيرة والشك والحذر ، وهي تقول :

— بالتأكيد يا عزيزي (كال) .. إنها علاقة قوية للغاية .

منعه شكه وحذره من إجابة سؤالها ، على الرغم من بساطته

ومباشرة ، فقال لخواها ، وقال في حزم :

— ماذا تعين بالضبط يا سيدي (نورما) ؟

أطلقت ضحكة عالية ، أدهشته أثماً دهشة ، حتى أنه تراجع

برأسه في حركة حادة ، في حين ارتشفت هي رشفة كبيرة من

كأسها ، ونهضت من مقعدها ، وهي تقول :

— أعني أنه ما دمنا قد عالم كل هذا من (أميجو) ، فهذا

يعني أنه ما زال يحفظ بكل قدراته وحكمه وفوته ، على الرغم

من فقداته ذاكرته ، وهذا يعني بالتالي أن الوقت لم يفت بعد .

سأها في توتر :

— وقت ماذا ؟

تطلعت إليه بعينين جدلتين ساخرتين ، وهي تحجب -
- وقتك أنت يا عريوى (كال) ، فيمكنك أن ترسل
عددًا من سيارات الإسعاف ؛ لنقل رجالك ، فلا ريب عندى
فى أن فت كل منهم سيحمل أثر قبضة (أميجو) هذا لفترة
طويلة .

أطلقت ضحكة ساخرة عالية أخرى ، جعلت (كال)
يهتف بها فى غضب :
هراء أيتها الأكلية .. هراء . من المستحيل أن يجزم رجل
واحد دسعين من المتعربين .
قالت ساخرة .

- لماذا تصوّر أننى قد أحبته إذن ؟
وعادرت الحجرة ، وهي تواصل ضحكتها الساخرة ،
لاركة (كال) خلفها يغمغم فى انفعال شديد .
- لقد أصابها الجنون ؛ لمصرع حبيبها هذا ما حدث
حنًا . الجنون

كانت (سوليا) على حق تمامًا ..
لقد فقد (أدهم) ذاكرته ، ولكنه لم يفقد أبدًا قدراته ،
ولا قوته ، ولا سرعة استجابته وردود فعله الحرفية

لقد أدار (فرناندو) فؤاده مسدده نحو (أدهم) فى
سرعة ، وأطلق النار بلا تردد ، وبحكام شديد ، وبدقة
لا يخطئها إلا بحرف ..
ولكن (أدهم) أكثر من محترف
إنه رجل نادر ..

رجل المستحيل ..
لقد خيل لـ (فرناندو) أن (أدهم) قد انحنى ، بأسرع مما
تتطلب الرصاصة ، التى اخترقت زجاج السيارة الأمامى ،
ومرقت فوق رأس بطلنا قناعًا ، ثم أصابت زجاج السيارة
الخلفى ، وعبرته بدوى مكثوم

ثم انطلقت سيارة (أدهم) ، عجز (فرناندو)
(و ماريانا) ..
واتسعت عينا (فرناندو) فى دهشة
وهزعت (ماريانا) ..
وشهق (برونكو) هاتفاً :
- ابنتى !!

ثم صوب (فرناندو) مسدسه مرة أخرى نحو السيارة ،
وأراد أن يطلق رصاصة أخرى ، والسيارة تندفع نحوه فى
سرعة ، وقد اعتدل (أدهم) داخلها

ومره أخرى أطلق (فرناندو) رصاصته ، التي لم تصب
السيارة هذه المرة ، لأن (أدهم) انحرف بها بئس . وصعد
كاحمها في قوة ، وتركها تنير عاصمة من الغبار في وجه
(فرناندو) ، الذي سعل في قوة ، وهو يلصق فوهه منبسه
بصدغ (ماريانا) ويصرخ :

— أنت المسئول أيها اللعين سأفعلها
وضعه زناد منبسه بلا تردد .

* * *

الفرق دوى الرصاصة . التي انطلقت من مسدس
(فرناندو) . بصرخة ألم هائلة . جعلت قلب (برونكو)
يهوى بين قدميه ، قبل أن ينسحب إلى أن الصرخة لم تكن تحمل
صوت ابنته (ماريانا) ..
بل صوت (فرناندو) ..
نعم .. (فرناندو) .

لقد صعد هذا الأخير زناد منبسه بالفعل . وكانت فوهه
مسدس ملتصقة بصدغ (ماريانا) ، وسحابة هائلة من الغبار
تجسط بهما ، ولكن ..

قبل أن تنطلق رصاصة (فرناندو) بحجرة من الثانية ،
انقضت قبضه من المولاد على معصم هذا الأخير ، ورفعت يده

بالسدس إلى أعلى . ثم أمسكت أصابع حديدية أخرى بعنفه في
قوة رهبة ، في اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة عاليا .
وصرخ (فرناندو) من فرط الألم ، وانزعجت (ماريانا)
نفسها من قبضته ، وراحت تعدو في فرح ، محاولة اختراق
سحابة الغبار ، في حين ارتفع من خلف (فرناندو) صوت
(أدهم) الصارم الساخر ، وهو يقول :

— من الخطر أن يظهر الأطفال بالألعاب النارية يا صاح
وبحركة عنيفة . لوى معصم (فرناندو) ، وأجبره على
إلقاء منبسه ، ثم دفعه أمامه ، وهو يستعطره

— والآ من أرسلك إلى هنا ؟ وكيف بلغت هذا المكان ؟
هتف (فرناندو) في ألم :

— لن تحصل مني على حرف واحد ، ولن .
أتم عبارته بشهقة ألم رهبة ، عندما غاصت قبضة (أدهم)
في معدته كقنبلة ، مع صوت (أدهم) الصارم ، وهو يقول
— هل تراهن ؟

راح (فرناندو) يلهث ، ويتعجب ، وهو يتف
— كيف تجرؤ ؟ سيمزقك سيور (كال) إربا ،
لأنك ..

تر عبارته مرة أخرى ، وحولها إلى صرخة ألم ، عندما
حطمت لكمة (أدهم) أنفه هذه المرة ، وهشمته تمامًا ، فصاح
في ألم ورعب ، ودماء أنفه المغطم تسال بين شفتيه ، وتتأثر مع
حروفه

— كفى سأخبرك سأخبرك بكل ما لدى
قال (أدهم) في لهجة عريفة :

— لا بأس هذا أفضل هات مائدتك
سعل (فرناندو) ، ليصق الدم الذي ملأ حلقه ، وقال
مرتعدا .

— لقد أرسلني سيور (كال) ، ولقد وصلت إلى هنا عبر
طريق خاص ، يختصر المسافة كثيرا .

جذبه (أدهم) إليه في عنف ، وهو يقول في عجة حثثت
الدماء في حروف (فرناندو) :

— حسنا يا رجل . سأسمح لك بالعودة حيا ، ولكن ابلغ
(كال) هذا أنني أطلبه بإعادة مرزعة (برونكو) إلى صاحبها
وإلا ..

التقد حاجباه على نحو رهيب . وهو يستطرد
— وإلا فسأحطمه تحطيمًا هل تفهم ؟

هتف (فرناندو) في صوت متحشرج مرتجف :
— أفهم .

دفعه (أدهم) بعيدا ، وهو يقول في ارداء
— اذهب

اندلعت (ماريانا) نحو (أدهم) ، هائفة .
— (أميجو) . كنت أعلم أنك ستفقدني كنت أعلم
يا (أميجو) .

فوجئ بها (أدهم) تلقى بنفسها بين ذراعيه ، وتلجج
بأكية ، وقبل أن يُبعدا عن صدره القوي ، صيح (برونكو)
بصرخ :

— احرم .

التفت في حركة حادة ، ووقع بصره على (فرناندو) ،
الذي التفت مستسه ، وصاح بدور
— ما كان ينبغي أن تتركني أيها الغبي ..
وتردد في المكاد صوت الرصاصة الصائبة .

٣ - الثمن ..

كان هذا هو يوم الحظ السيئ، بالنسبة لـ (فرناندو) ، ففي اللحظة التي صوب فيها مسدسه إلى قلب (أدهم) ، انطلقت من خلفه هر رصاصة ، واستقرت في مؤخرة عنقه في لماعه الشوكي مباشرة .

وجحظت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة .

واستدارت العيون كلها إلى مصدر الرصاصة ، وعقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يرمح (ماريانا) بعينا ، ويهضم :
— أنت ؟

أما (ماريانا) و (برونكو) ، فقد حذقا في وجه (سوبا جراهام) ، التي أطلقت الرصاصة ، وقد هرما جاحا الساهر ، وأذهلتها فتحتها الطاغية ، وهي تعبد مسدسها إلى جيبتها ، قائلا في هدوء .

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟



وجحظت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة

أجابه (أدهم) :

— تمامًا

لم نحاول إخفاء الحب المتدفق من عينا ، وهي تتطلع إليه ،

قائمة في صراحة ووضوح وحنان

— لم أكن لأحتمل فكرة فقدان هذه المرة .

تطلع إليها (أدهم) في حيرة بالغة

إن وجهها يبدو له مأكولاً ، منذ رآها أول مرة ، وهو خلف

لصبيان وزواله ..

ولكن من هي ؟

ما علاقته بها ؟ ..

أدركت (سونيا) حيرته ، فأنهت إليه ، وتحننت وجهه

بأناملها الرقيقة في حنان ، وهي تغمغم :

— كم أحبك !!

شعرت (ماريانا) بالكلمة تخترق قلبها ، كخبر

مسموم ، وانعقد حاجباها في صبي ، وهي تتطلع إلى (سونيا)

في غيرة واضحة ، في حين غمغم (أدهم) ، وحيرته تتضاعف

وتشتد :

— تخميني ؟

أمسكت (سونيا) وجهه بكفها ، وأدنته من وجهها ،

وهي تهمس :

— هل نسيت حبنا يا (موسى) ؟

(موسى حليم ذرزائيل) ..

فقر الاسم إلى ذهنه بختة ، كما لو أن الصباب قد انجذب عنه

دلعمة واحدة ، لمور نطقها للاسم

ولكنه لم يشعر بالألفة معه ..

لم يشعر بها أبدا ..

على العكس ، لقد شعر بشيء من الانقباض ، عندما عبر

الاسم رأسه وقلبه ، ووجد نفسه يردد في صبي

— (موسى ذرزائيل) !! ألهو من تقصدين ؟

خاص قلبها بين ضلوعها ، وهي تسأله .

— هل .. هل اسمعت ذاكرتك ؟

هز رأسه لفتياً ، وهو يجيب :

— لا . ولكن الاسم بدا لي مألوفاً

تنهدت في ارتياح ، وقالت في دلال

— إنه أنت يا حبيبي أنت (موسى ذرزائيل) .

كاد يصف :

— مستحيل ١

ولكنه لم يفعل .

ربما كان هو ذلك الشخص بالفعل

على الرغم من عدم ارتياحه لهذا

على الرغم من كل شيء

من يدري ؟

أصابته الصدمة بصداغ شديد . جعله يتمم

— سيورا .. إني ،

قالت بالعبرية .

— إلى أقدار ما تشع به .

فهم لغتها وعبارتها على الفور ، وبسهولة تامة ، جعله يقول

في مرارة ، وبفس لغتها العبرية :

— إذن أنا هو أ

كان هناك صراع رهيب يدور في أعماقه

على الرغم من تأكيد تلك الفتاة لمعرفة شخصيته ، إلا أن

عقله الباطن كان يرفض . وبشدة كونه يحمل هذا الاسم

أو حتى ينتمي إلى من يحملون مثله .

وأدركت (سونيا) ارتباكها ، وخشيت أن تفسد حيرته

الأمر كله ، فرأيت على كفه ، وغاللت في حرارة

— لقد وجدت لك ثاية يا (موسى) ، ولي تفرق أبدا

ابسم في حيرة ، وهو يقول :

— أظنه قول متعالي أكثر مما ينبغي ، فأنا الآن رجل ضد

القانون ، وضد رعيم منظمة قوية ، و ...

قاطعه في حزم .

— دع هذا لي .

ثم التفت إلى (برونكو) ، واستطردت في لحظة امرأة .

— هيا أيها المكسيكي خذها والصرف من هنا .

قال (أدهم) في حزم

— مستصرف جيها .

اجتمعت ، ورأيت على وجهه في حنان ، قائلة .

— لا تطلق يدي يا عزيزي ..

ثم أشارت إلى سيارة السجس ، التي انحسر داخلها كل

الرجال ، واستطردت :

— إني أرغب في التحدث مع عزيزنا (جوربه)

وحدنا .

ولم يشعر (أدهم) غمها بالارتياح .

لم يشعر به أبدا ..

العقد حاجبا (كال) في شيء من الغضب ، وهو يستمع إلى
(جوزيه) ، بعد ساعة ونصف الساعة من هذه الأحداث ،
ثم لم يلبث أن توج بدراعه كلها ، وقال في حق
— إذن لقد خدعكم (أميجر) هذا . وهزم خمسة
وعشرين رجلا ، وهو أعزل ، ولا يلازم سوى كهل ولعنة ..
بالوضائعكم !!

يا للسخافة !

قال (جوزيه) في توتر :

— إنه شيطان يا سيور (كال) شيطان مرهق .

هتف به (كال) :

— ولكنه الآن مجرد مجرم هارب ، ويمكنك أن تطلق خلعك

جيشك كله .

تردد (جوزيه) لحظات ، قبل أن يقول -

— هذا صحيح يا سيدي ، ولكن ..

هتف به (كال) في غضب :

— ولكن ماذا ؟

ارتبك (جوزيه) ، وتلعثم ، وهو يخيب

— الواقع يا سيدي أن سيورا (بورما كريبال) قد

تقدمت بعرض ، و

أرجع عليه . فلم يستطع مواصلة الحديث ، أمام عيني

(كال) الصاريتين ، ولاد بالصمت التام لما جعل (كال)

يقول في حزم :

— أي عرض هذا ؟

أجاب (جوزيه) في شعوب :

— إنها تدعى تقديم هذا العرض لك من قبل يا سيور

البحر (كال) ابتسامة مخيفة ، وهو يقول

— ولكنها أصافت إليه عرضا خاصا بك أليس كذلك ؟

ارتجف (جوزيه) ، من قمة رأسه ، حتى أخضع قدميه .

وهو يتم في ارتباك شديد :

— إنه جزء صغير للغاية يا سيور عدة آلاف فحسب

أوما (كال) برأسه متجهما ، على نحو أدهش (جوزيه) ،

قبل أن يشعر (كال) سيجارته في هدوء ، ويجلس خلف

مكتبه . ويبت دخان السجارة في عمق ، ثم يقول

— ما رأيك في هذا العرض يا (جوزيه) ؟

أجابته (جوربه) في حذر :

— الأمر مرجعه إليك يا سيدي (كال)

أوما (كال) برأيه مرة أخرى ، وعاد يهتف دخان
سيجارته بنفس العمق . ثم تراجع في مقعده ، وشرد بصره
وتفكيره لحظات ، قبل أن يقول

— بل إلى شخص آخر في الواقع

ثم اعتدل ، وقال في حزم .

— التركيبي وحدي يا جوربه

أسرع (جوربه) بهادر الحجره ، وقد بدا أنه أن أمرا جديلا
سيحدث ، في حين انظر (كال) حتى أطلق (جوربه) الباب
خلفه ، ثم التقط سماعة الهاتف الخاص ، وهو يهمهم .

— في بعض الأمور ، ينبغي استشارة أعلى المستويات

ثم ابتسم مستطردا في سحرية :

— حتى يصبح المرء هو نفسه أعلى المستويات

مضت لحظات ، لم يصدر الهاتف خلالها سوى الرنين
الطبيدي ، ثم توقفت الرنين بعتة . وعبر ذلك (كال) صوت

عميق ، بارد ، يقول :

— من المتحدث ؟

شعر (كال) بشيء من الرهبة ، وهو يحجب

— إنه أنا ياسيدي (كال) نعم أعلم أنه ليس من

المفروض أن أستعلم هذا الهاتف ، إلا للضرورة القصوى ،

ولكنني أظن الأمر ، الذي اتصل بشأنه ، يمكن أن يحمل اسم

(الضرورة القصوى) .

أجابته صاحب الصوت البارد العميق في الصواب

— هات ما لديك .

قص عليه (كال) القصة كلها ، منذ مصرع (توماس) ،

وحتى تقدمت (سونيا) بعرضها الخاص ، واستمع إليه

صاحب الصوت في إصغاء وصمت كامليين . ثم أجاب

— الجبل الغرض

شعر (كال) بهشة حقيقية ، لسرعة قول رعيم المنظمة

للمرض . ولكن دهشته لم تلبث أن تلاشت ، عندما استردك

الزعيم :

— مؤقنا

هاتف (كال)

— هل تعني أن نخدعهم ياسيدي ؟

أجابته الزعيم .

— ليس تمامًا ، إنما فقط منعقد هذه مؤقتة مع (أميجو)
هذا ورفيقه المليونيرة ، حتى تتم تحريرنا بشأنهما
قال (كال) :

— لقد تحرّيت أمر (أميجو) هذا بالفعل ، وتأكدت من
وجود من يدعى (موسى دوزاليل) ، و
قاطعته الزعيم في ضوء من الحرم :
(موسى حاييم دوزاليل) .

هنا ففرت دهشة (كال) إلى ذرونها ، واحتطت بحرف
مهم في أعماله ، وهو يفهم في اضطراب .

— هل تعرفه يا سيدي ؟ أعني هل سبق لك أن تعرفه ؟
أجاب الزعيم في صرامة :

— لا تلق الأسئلة يا (كال) ليس ممنوحا لك أن
تفعل

ارتبك (كال) ، وارتجف صوته ، وهو يقول
— معلومة يا سيدي معذرة لقد نسيت

قال الزعيم في هزء مخيف :

— حاول ألا تنسى مرة أخرى وأرسل لي صورة
لـ (أميجو) هذا ، بواسطة (الفاكسميل) .

أجاب (كال) متوقفا :

— سأفعل يا سيدي .. سأفعل .

وأبى الاتصال ، وأطلق من أعماق صدره زفرة قوية ،
وقال :

— يبدو أن محركنا لم تنته بعد ، يا من تحمل اسم
(أميجو) المعارك (سكوريون) مع أعدائها لا تنتهي أبدا

بالتفاوض ، فلدينا ثمن واحد لنهايات الحروب

ونفث دخان سيجارته في عمق أكابر ، قبل أن يستطرد :
— الموت .



٤ — الهدنة ..

أطلقت (سونيا) ضحكة هائلة ، جلجلت في المكان ، قبل أن تهبط في سعادة :

— انتهى الخطر يا (موسى) لقد عجت عجت حريقك وأهلك .

عقد (أدهم) حاجبه ، وهو يقول في توتر :
— لست أدري كيف يمكن تفسير هذا ، ولكنني لا أطيق اسم (موسى) هذا ..

شيء ما في أعناق برغصه ، والأفضل أن تخاطبني باسم (أميجو) .

اقربت منه ، وقالت في حنان :
— لا بأس يا حسي أن أبحثا أنفسنا .

كانت صداقة في قرعها هذا ، فاستخدم (أدهم) لاسم (موسى دزرائيلي) مخوف بالخطر ، إذ قد ينقض الاسم أحد رجال المخابرات المصرية ، أو أحد عملاء (الموساد) ، فيثير

اهتمامه ، ويتوصل إلى حقيقة (أدهم) ، ويلقاه على قيد الحياة ..

وهي لا ترهب في هذا ..

إنها تريد أن يبقى (أدهم) مجهولاً للجميع ..
أن يظل مجرد رجل ميت ، في نظر كل أجهزة المخابرات ، وكل النظم الإجرامية ، التي سبق له أن حطمتها ، في أرجاء العالم الأربعة ..

كانت تريد حيا ، لها وحدها ..
وفي دلال ، ألصقت رأسها ب صدره ، هامة :
— ألا يسعدك ما فعلته من أجلك ؟

شعر بالخرج لما تعلله أمام (برونكو) و (ماريانا) ، خاصة ، وقد بدا الحزن على وجه هذه الأخيرة ، غلظت بالأسى واليأس ، فدفن (أدهم) (سونيا) عن صدره في رفق ، وهو يأنف .

— أخبرينا أولاً ماذا فعلت ؟
قالت في حماس :

— لقد حصل (كال) على مليون ونصف من الدولارات ، مقابل إيقاف حربه ضدك ، ومقابل ربح هذا

المبلغ سحب (جوزيه) كل اتهامات الشرطة لك ، بل يجعل
على استخراج هوية رسمية باسمك وصورتك ، حتى تصبح
إقامتك هنا طيبة وسليمة مائة في المائة
سألتها في حزم :

— وماذا عن مزرعة (برونكو) ؟

عقدت حاجبها ، وهي تقول في عصبية .

— ماذا عنها ؟ ألم يحصل على ثمنها ، وورق عقد المبيع ؟

أطرق (برونكو) برأسه في غري واستسلام ومرارة ، في
حين قال (أدهم) بنفس الصرامة

— لا يمكنني اعتبار هذا ربحاً رسمياً إنه اغتصاب للأرض
باسم القانون ، تماماً مثلما حدث في

ثلاثت صرامته بغزة ، وتحولت ملاحمه إلى الخيرة ، وهو
يحذف في محطوت .

— في (فلسطين) .

انقضت لدى سماعها الكلمة .

انقضت بحق ..

لقد طرقت الأمر نقطة عريضة في أعماقها ، لم تشأ هي الطلاق
إليها أبداً .



شعر بالخرج لما جعلته أمام (برونكو) و (ماريانا) ، خاصة ، وقد بدا
الخرن على وجه هذه الأخيرة ، غصطاً بالأسى واليأس .

من المهم ألا تفعل ..

ولقد أدركت أن ذكر (فلسطين) قد أعاد إليه بعض عروجه

وغريبه ، و .. .

وكان علي أن تحمد كل هذا على الفور

وبسرعة ، قالت (سونيا) :

— ولكن (كال) مستعد لدفع الثمن الذي يطلبه

(برونكو) .. مهما كان .

استعاد (أدهم) صرامته ، وهو يقول

— ولكن (برونكو) لا يريد المال . إنه يريد مزرعته ،

و

قاطعه (برونكو) في تردد :

— معذرة يا (أميجو) معذرة يا سيروا .. هل لي في

الإدلاء برأى في هذا الشأن ؟

التفت إليه (أدهم) ، قائلاً :

— بالتأكيد يا رجل . إنها قضيتك .

ازدرد (برونكو) لعابه ، ورثت على ظهر ابنه

(ماريانا) ، وكأنها يحاول أن يستجمع كل شجاعته ، ثم قال :

— الواقع يا (أميجو) أننى أفضل المال على المزرعة .

هاتف (أدهم) في دهشة .

— ماذا ؟

أسرع (برونكو) يقول :

— لن أشعر بالاطمئنان أبداً بعد الآن ، حتى ولو أعدتني

أنت بالقوة إلى مزرعتي ، مادام سيور (كال) ورجاله يسهون

للحصول على كل أراضي الوادى . سأرحل مع ابنتي إلى

(حدى المدن الكبرى ، (سان لويس) ، أو (سانتو) . أو

حتى (مكسيكو سيتي) نفسها ، وبانال الذى سأحصل عليه

ثمناً للمزرعة ، يمكننى أن ألتصع معجزةً فاعمةً هناك ، وأقيم لي

قصر صغير ، هذا بالإضافة إلى أنه (ماريانا) مستعد في المدن

الكبرى زوجاً أفضل .

أطرقت (ماريانا) برأسها في حرد ، في حين قال (أدهم)

في حدة :

— أى تخادل هذا يا رجل ؟ . هل تتناول عن كل حياتك

وأمالك ، بسبب الخوف ؟ . في وطني لا يفعل أى شخص

هذا ، بل ..

قاطعه (برونكو) في دهشة

— وطنك ؟!

انفجرت الكلمة في رأس (أدهم) كالقنبلة

وطنه ١٩..

ما هو وطنه ٢..

هل هو (إسرائيل) بالفعل ، كما تقول (سوبا) ؟؟

لم يستطع أبداً تقبل هذه الفكرة

ول هذه المرة أيضاً شعرت (سوبا) بضرورة التدخل ،

قبل أن تستيقظ ذاكرة (أدهم) ، فأسرعت لسأل

(برونكو) :

— كم تطلب كل من بحر لمزدعتك يارحل ؟

أجابها في حذر :

— هذا يتوقف على النعم الذي تعرجينه أقصد الذي

يعرضه سيور (كال) ياسيورا .

قالت في حزم :

ما رأيك بربع مليون دولار ، بالإضافة إلى ما منحك إياه

(كال) ؟

أجابها في ارتياح :

— هذا يكفي ياسيورا شكراً لك

قال (أدهم) في ضيق .

— مستم كثرًا لو قبلت هذا العرض يا (برونكو)

غمغم (برونكو) :

— لا أعتقد هذا يا سيور لا أعتقد هذا .

أخرجت (سوبا) دفتر شيكات جديدًا ، ودوّنت المبلغ على

أحد الشيكات المصرفية ، ثم ناولته لـ (برونكو) ، وهي تقول

في حرم :

بـ حتى مترحل مع ابتك ؟

قم وهو يدين الشيك في جيبه .

— على الفور ياسيدتي على الفور

ثم التفت بصافح (أدهم) ، قائلاً .

— الوداع يا أميجو كنت أظن أن بقي مفا ، ولكن

من الواضح أنك لا تنتمي إلينا قط

قال (أدهم) في ضيق :

— لا يروني أبداً ما تفعله يا (برونكو)

غمغم (برونكو) :

— كل شخص يدرك ما ياسبه يا (أميجو) . اغفر لي ،

فلست مقاتلاً صديقاً مثلك

أما (ماريانا) ، فقد هكت في حراة ، وهي تصافح

(أدهم) . ثم انصرفت مع والدها ، ودموعها قللاً وجهها .
ولم تكذب سيارتهما بعد . حتى انتهت (سونيا) إلى ارتياح .
والظفت إلى (أدهم) . فأنشأ

— يمكننا أن نطوى هذه الصفحة الآن . ليس كذلك ؟
اجابها في حزم :
— ليس بعد .

هتفت في ضيق
— لماذا ؟ ألم ينته الأمر ، ويربح كل امرئ معركة ؟
التفت إليها بقول في حدة :

— وماذا عن العالم ، الذي تسمى منظمة (سكوربيون)
للشرطة عليه ؟
صاحت في حنق :

— وما شأننا به . دعهم لشأنهم ، ولستم عن شئوننا
قال في صرامة :

— خطأ يا (بورما) نحن جزء من هذا العالم . ولو سيطر
عليه أو غاد مثل رجال (سكوربيون) ، فلن نجد فيه ركناً واحداً
آمناً

كان هذا هو (أدهم صبرى) الذي تعرفه

تمس الرجل الذي أحبته ، والذي هامت به عشقاً
نفس الرجل الذي نشأ ..
بل هو الرجل الوحيد في العالم كله ، الذي نحمل له الرهبة
والعشق في آن واحد ..

إياها تعلم تماماً أنه لن يتراجع عن معركته هذه أبداً
لقد خلق ليقاتل ..
وليتصر ..

وفجأة وجدت نفسها مهتف :
— تزوجني أولاً .

أدهشها عبارتها بالكر بما أدهشته
لم تتصور أبداً أن تطلب هذا من رجل
ولكن (أدهم) ليس مجرد رجل

إنه أعظم الرجال ..
في نظرها على الأقل ..

وفي دهشة ، نعم (أدهم) .
— أتزوجك ؟

التصقت به . وهي تقول في استكانة
— لقد طلب مني ذلك أكثر من مرة . ألا تذكر هذا ؟

نعم ..

إنه يذكر شيئاً مماثلًا ..

يذكر أنه كانت هناك فتاة حسناء . طالبا هو بقبول الزواج

منه أكثر من مرة ..

ولكنه لا يذكر ملامحها جيدًا ..

عقله يجهلها تمامًا ..

ولكن قلبه يذكرها ..

قلبه الذي يصح بحب لا مثيل له . عندما تذكر هذا الأمر .

نفس القلب الذي يرفض أن تكون فتاة أحلامه هي

(سونيا) .

صحيح أن (سونيا) فاتنة ..

بل هي أجمل جيلات الأرض بلا منازع

ولكنها ليست الطراز الذي يروق له

ليست الفتاة التي أحبها ..

قلبه يؤكد هذا ..

وعلى الرغم من ذلك نغمهم (أدهم)

— إنني .. إنني أذكر هذا تقريبًا .

التصقت به أكثر ، وأراحت رأسها على صدره ، وهي

تقول :

— حسنا يا حبيبي هانذا أقبل عرضك لأول مرة . دعنا

نخرج أولاً ، ثم نخوض حربنا معنا ، ضد منظمة (سكوريون)

كلها ، كما فعلنا من قبل .

كانت مناورة ذكية منها ..

لقد قررت رواجهما بالحرب ضد (سكوريون)

وبحروب عالمية خاطبها معنا .

ولقد أفلحت مناورةها .

استعاد ذهني (أدهم) هذه من صراعاته السابقة ضد أجهزة

الضربات ، والمنظمات الإجرامية ..

وفي تلك اللحظة كانت هناك فتاة إلى جواره

وخيل إليه أنها نفس الفتاة ، التي يستمها إلى صدره في هذه

اللحظة

وأمام تلك الفكرة ، التي غدعت عقله ، قال (أدهم)

— نعم يا (سونيا) ستزوج أولاً

وربحت (سونيا جراهام) هذه الجولة

٥ - الحرب مرة أخرى ..

تولدت يد (منى) على نحو ملحوظ ، وهي ترآه - شقة
من قذح الشاى الدالى ، فى حجرة مكتب منزلها ، وغيل إليها
أنها تعجز عن ابتلاع السائل ، فسلطت فى قوة ، ثم وضعت
القدح بعيدا عنها ، وهي لتعلم فى سخط

- تلك اللعنة !

ثم هضمت مستطردة فى غضب :

- ولقد تزوجنا .. أليس كذلك ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء .

- لقد بدأ ذلك طبعيا آنذاك

قالت فى عصبية

- بالتأكيد

ثم تستطيع إخفاء غيبتها وحفظها .

ثم تحاول حتى أن تفعل

وعلى الرغم منها ، سألت من عهدها دمة قهر وعراوة ،
وهي تسأله .

- وكيف تزوجنا ؟

هز كتفيه ، وهو يحجب :

- لقد تم ذلك على نحو طبيعي

ران عليهما صمت لثين ، استغرق خمس دقائق كاملة ،

مسحت خلالها دموعها بأناملها ، ثم سأله فى عطف

- أعنى بأية وسيلة تزوجنا ؟ إنك مسلم ، وهي

يهودية ، وسيكون من الخطأ أن

قاطمها فى هدوء

- لقد تزوجنا رواجاً مدنياً (٥)

سأله فى صبح . وقد فطدت الأمل الأخير فى أن يكون هذا

الرواج غير صحيح أو قابول

- ومن القرح لفكرة الزواج المدنى ؟

أجابها

(٥) الزواج المدنى هو تحرير عقد الزواج بواسطة قاصر ، بنفس

الوسيلة التى يتم بها تحرير أى عقد عمل بين طرفين ، وهو أنشبه بالزواج

العمى . مع فارق أنه يتم إشهاره وإعلانه ، ويحصل فيه كل طرف من

الطرفين على حقوقه الزوجية والمادية كاملة . يحكم القانون العام

— هي التي اقترحت ، وقد مالت نفسي لذلك —
حينذاك — لأن غريوق لم تحتمل فكرة الزواج اليهودي حتى
وأنا غافد الذاكرة .

تمت ، وهي تشيح بوجهها بهذا
— هذا أفضل .

عاد ذلك الصمت الثقيل يلثم عبيها مرة أخرى ، قبل أن
يقول هو :

— لقد تصوّرت أنني أتزوجك أنت
قلت في مرارة .

— حقاً !

قال في عفوف :

— كنت قد نسيت ملامحك تماماً .

قالت ودموعها تسيل من عيها مرة أخرى

— أمر المفروض أن يسعدني هذا ؟

أجابها على نحو مباشر صريح :

— لا

مسحت دموعها مرة أخرى ، وسأله في ضيق واضح .

— حسناً هل نصيغاً شهر عمل حيناً ؟

اجسم مشفقاً ، وهو يجيبها :

— لم تنح لنا الفرصة أبداً .

سأله في اهتمام .

— لماذا ؟

تنهد في عمق ، ثم راح يروي لها ما حدث .

وبكل التفاصيل ..

لا أسد في العالم كله ، يمكن أن يصف فرحة (سونيا

جراهام) العازمة ، عندما تمّ رواجها بـ (أدهم صبرى)

كان ما حدث يبدو بالنسبة إليها أشبه بالمعجزة

بل هو معجزة حقيقية ..

من كان يتصوّر هذا ؟ ..

بل من كان يمكنه أن يتخيل ما حدث ، حتى في أعرب

وأعجب الاحتمالات ؟ ..

لقد تزوّجت هي بالذات (أدهم صبرى) .

بعد كل صراعاتها ..

بعد كل حروبها ..

هي نفسها لم تتصوّر أن يحدث هذا !

ثم تكن تصدق أنها تخطك القدرة على الحب ، وعلى منح
الحنان لشخص آخر ..

إنها بالفعل معجزة ..
ويمكن سعادتها وفتحها . تعلقت بذراع (أدهم) المفتولة
المضلات ، وهبت .

— هل يمكنك أن تصدق هذا ؟ إنا زوجان
ثم يبد لها سعيًا منها . وإعنا بدا شاردًا فلحقا . حتى أنها
سأله :

— ألا يسعدك أننا كذلك ؟
غمغم .

— يسعدني بالطبع .
ولكن لهجته لم تكن مقنعة ..
تمامًا كملاحة ..

وأدركت هي ما يشعر به على الفور
إنه حائر .
لنلق .

لا يدرى لماذا تزوجها ، ولا متى أحبها ؟
ولكنها سمعته من الخوص في بحر ذكرياته الجاف

مستثله من بحر الماضي ، قبل أن يسبح فيه
ولقد وجدت فرصة مثالية : لانزاعه من ذكرياته ، عندما
رأت أمامها (كال) ، وهو يتقدم منهما ، ويتسم قائلاً
— تقبلًا مهثالي .

صافحته (سوبا) في حرارة ، وهي تمثف :
— شكرًا ياسينور (كال) . كم أسعدنا حضورك !
أما (أدهم) فقد صافحه في برود ، لم يقب عن (كال) ،
الذي ابتسم في سخرية ، وقال

— لقد أدهشك حضورى يا (أميجو) . أليس كذلك ؟
قال (أدهم) في برود :
— مطلقًا

ثم أضاف وهو يجذب (سوبا)
— أظننا سنصرف ، فلدينا موعد هم ، مع شركة
سياحية

أملك (كال) ذراع (أدهم) ، وهو يقول في صرامة
— ليس الآن .
التفت إليه (أدهم) في حركة عتيقة ، وكأنها يتحفر لقتاله .
إلا أن (كال) ابتسم في سرعة ، وقال

— سلفظ لنا مصوري الخاص صورة صولية ميا
ثم وضع يده على كتف (أدهم) ، والتفت إلى مصوره ،
قائلا

— هيا .. التقط الصورة
سطع ضوء مصباح التصوير في وجه (أدهم) ، الذي بدا
متبرقا ، حتى رفع (كال) يده عن كتفه ، وقال مبتسما
— الآن يمكنكما الانصراف
قال (أدهم) ساخرًا :

— حقا ؟ لم أتصور أنك ستسمحنا هذا الحق ابدا
ثم ابتعد مع (سونيا) في خطوات سريعة ، وتابعهما
(كال) بعصره ، حتى استقلا سيارة (سونيا) ، ثم انقلب
حاجباه ، والتفت إلى المصور ، قائلا .

— أريد صورة واضحة كبيرة لوجه ذلك الرفع
وارداد انقاد حاجبه ، وهو يصيف
— من يدري ؟ قد تزدى صورته إلى بتر عقه
انتهى

انهمرت دموع (ماريا) كالسيل ، وهي تنكمش في



ولقد وجدت فرصة مثالية ، لالتزاعه من ذكرياته ، عندما رأت أمامها
(كال) ، وهو يقف أمامها ، ويهيم ..

مقلدها ، إلى جوار والدها ، وسارعهما تطلق بهما عبر الطريق
الصحرأوى إلى (مكسيكو سيتي) . وتطلع إليها والدها
مشفقاً ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا بنتى .

قالت باكياً .

— صدقت يا ابى . انتهى كل شيء . وهذا ما يمكنى .

تهد في حزن ، ورئت على كمها . قائلاً

— سيداً حياة جديدة في (مكسيكو سيتي) . سريع

الكثير . وستكون لنا تجارة كبيرة ، وستجدين زوجاً أفضل ،

و ...

انهارت في مريد من اليكاه ، وهي تقول :

— لا يوجد من هو أفضل منه . فقط

تهد مرة أخرى ، وقال في حفوت .

— ولكنه لا يناسبك أبداً . كلاهما لا يناسب الآخر

هتفت في مرارة .

— وهل تناسبه تلك الثرة ؟

صمت لحظات ، ثم قال :

— ولا هي أيضاً تناسبه .

قالت حزينة .

— ولكنه تزوجها .

غمغم .

— وهذا ما يدهشنى .

ثم أضاف في حزم :

— هناك أمر آخر يدهشنى أكثر ، فلقد تعاملت مع بعض

اليهود من قبل ، وهذا الرجل لا يبدو لي إسرائيلياً .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في قوة وثقة .

— لا يبدو كذلك أبداً ..

اختطف (كال) صورة (أدهم صبرى) ، من يد

المصور في لحظة ، وضغط أسنانه وهو يتطلع إليها ، قائلاً .

— ها هو ذا وجهك أخيراً بين يدي أبا الغامض

أسرع بلقط سماعة الهاتف ، وضغط أرزور رقم الرعيم .

ولم يكذب يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى هتف :

— لقد حصلت عليها يا سيدى . حصلت على صورة

(أميجو) .

أجابه زعيمه في برود :

— وهل كانت مهمة العثور عليها عسيرة إلى هذا الحد ؟

ارتبك (كال) وغمغم :

— لمست عسيرة ، ولكن ..

قاطعها في صرامة .

— ولكن ماذا ؟

زفر (كال) في توتر ، وقال :

— لقد حصلت عليها فحسب .

قال الزعيم بنفس البرود والصرامة :

— أرسلها على الفور ، عبر (الهاكميل) .

صغط (كال) زر تشغيل جهاز (الهاكميل) ثم دفع

صورة (أدهم) في التجويف الخاص بإرسال الصور ، وجلس

ينتظر استقبال الزعيم لها ، في مقرة الخاص .

وفجأة نقلت إليه أسلاك الهاتف شهقة دهشة قوية ، انطلقت

من حلق الزعيم ، ليل أن يهتف في انفعال :

— آلت وآلق أبا صورته يا (كال) ؟ آلت وآلق من

أن هذا الرجل هو الذى تعرفه باسم (أميجو) ؟

غمغم (كال) في حيرة :

— إنه هو نفسه ياسيدى . لقد التقيت به أكثر من مرة

هتف الزعيم في انفعال طاغ :

— يا للشيطان !!

كانت دهشة (كال) كبيرة ، لقد كانت هذه هي أول مرة

يسمع فيها الزعيم منهغلا ، ولقد ألقاه هذا كثيرا ، حتى أنه قال

في توتر وفلق :

— أهو بالغ الخطورة إلى هذا الحد ؟

أجابه الزعيم :

— بل هو الخطورة نفسها يا (كال) ، ولو أنه فقد

الذاكرة حقا ، فلك فرصة مثالية للتخلص منه تماما .

ثم أضاف بكل صرامة وحزمه :

— اسمعنى جيدا يا (كال) .. أريد هذا الرجل حيا .. هل

تفهم ؟ أريده حيا .. في (تورور) أريد أن ألقه بنفسى

في حوض أسماكى ، الذى أظنت منه من ليل أريده في أعماق

حوض الموت ..

لنابت (سونيا) في تراح ، وألقت نظرة كسولة على
(أدهم) ، الذى أخذ المقعد المواجه لمائدة الحجره ، وراح
يتطلع إلى شروق الشمس ، من خلف التلال ، وتمت
(سونيا) وهي تراقبه في المكان :

— هل تستطيع دائما مع شروق الشمس ؟

غمغم في الصباح :

— تقريبا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم غادرت الفراش ، وانجهت إليه ،
وداعبت خصلات شعره السوداء الناعمة ، وهي تقول :

— ألبت نادم على زواجنا ؟

أجابها على الفور :

— مطلقا .

قالها وكأني يعلو صرخة إحساسها ، أو كأنه ينفيا مع

نطقها ، فسلل الحزن إلى قلبها ، وقالت :

— يحزن إلى أنى لا أروق لك

انجسم في شروود ، وهو يقول :

— ولم لا ؟ إنك أجمل امرأة رأيته في عمري كله

على الرغم من لفتها في أنه لم يقل هذا إلا ليجامها فحسب ،
إلا أنها شعرت بالسعادة لعبارة ، التي دغدغت أنوثتها في
نمرة

لقد تغيرت هي أيتها ..

لأول مرة في عمرها ، ترك (سونيا) العنان لأنوثتها

بل تسعد بذلك ..

ربما لأنها أحبَّت ..

ولأن حبيبها رجل بكل ما تعبه الكلمة من معان ..

واعنت ، لتطبع على وجنته قبلة حب ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد اعتدل فجأة ، وأراحها جانبها ، وهو يعتقد حاجيه ،

فأثلا :

— ما هذا ؟

اعتدلت في قلق ، وسأله :

— ماذا حدث ؟

هبت وأثلا ، وهو يقول :

— هناك أشخاص يتسللون إلى حجرتنا

هفت في هفت :

— يتسللون ؟

أشار إليها بالصمت ، وهو يتجه نحو الباب في خفة الخمر ،
فعددت حاجبها الجميلين ، وأسرع لتتزع مسدسها من
حقيبتها في خفة ، وضربت نحو الباب ، وأرهفت سمعها جيدا .
كان هناك عدة أشخاص يتسللون بالفعل إلى المكان ، وكان
من الواضح أنهم يحاولون الترام الصمت ، إلا أن وقع أقدامهم
لم يكن ليخفى على آذان مدربة كأذنيها وأدلى (أدهم)
ولجأة حدث الهجوم ..

لم يحدث من الباب ، كما توقع ، وكما توقع (أدهم) ..
لقد جاء من النافذة ..

التحجم لثلاثة رجال النافذة ، وحطموها وجاحها ، وقفزوا
داخل الحجرة ، وهم يصوبون مسدساتهم نحو (أدهم)
وبسرعة مذهلة ، استدارت (سونيا) إلى الرجال
الثلاثة ، وصراحت :

— ابتعدوا .

وانطلقت رصاصات مسدسها تسقط رجلي ، في حين نفر

(أدهم) نحو الثالث ، وركل مسدسه ، وهو يتف بها .
— لا تقل .

وفي نفس اللحظة التي حطمت فيها قبضته ضد الرجل ،
التحجم عشرة رجال باب الحجرة ، وهم يحملون المدافع
الرشاشة ..

واستدار (أدهم) يواجه الرجال العشرة . واستدارت
(سونيا) تصوب إليهم مسدسها ، ولكن كبيرهم قال في
حزم :

— لا نحارب يا سيدك . إننا لن نتردد في إطلاق النار ،
دفاعا عن حياتنا .

قال (أدهم) في صرامة :

— من أرسلكم ؟

أجابهم الرجل .

— دعك من هذا ، فكل ما يطالبك به هو أن تسلّم ؟
إذ أن الأوامر التي لدينا تقتضي إلقاء القبض عليك حيا .

ابتسم (أدهم) وقال :

— جهل منك أن أوضحت .

وبفقرة مباحنة ، وجد الرجال العشرة (أدهم) بينهم ،

وقبل أن يثلاثى من أذهابهم أثر المفاجأة ، كانت قبضة
(أدهم) تحطم فك أحدهم ، وقبضته الأخرى تعرض في معدة
آخر ، وقدمه تضرب سلاح ثالث ، و

وهوت على مؤخرة عتقه ضربة قوية .

وحارب كعب مدفع آل رأسه .

وهتف (أدهم) :

— أيها الأوغاد ..

ولكن ضربة ثالثة حسمت الصراع .

وسقط (أدهم) غافدا الرعى

وصرخت (سوليا) :

— (أدهم) .. لا ..

ضرب إليها الرجال مدافعهم الآلية ، وهتف بها كبيرهم

— لا داعى يا سيدتى إلى سلاحك ، فاصبري أن الأوامر

لا تمنحن فلتك ، ولكننا لا نتردد في الدفاع عن أنفسنا .

ترددت لحظة ، ثم ألفت سلسلها ، وسألت الرجل في

نوتر :

— ماذا سفعلون به ؟

القط الرجل سلسها ، وهو يجيب .

— ليس من حقى أن أخبرك . لقد أمرنا مشير (كال)

بإحضاره حيا ، وهذا كل ما لدينا .

رأت الرجال يحملون (أدهم) ، ويفادرون المكان ..

والرجل يصوب إليها سلاحه ، وتمنكها اليأس ، وهى تفقد

الرجل الذى تحب ، بعد أن أصبح زوجها ، وصرخت في حق .

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟

وبقى مؤانها بلا جواب ..

ابتم (كال) ابتسامة واسعة مشطية ، وهو يفتك دُخان

سيجارته في وجه (سوليا) ، التى تهتف في غضب :

— ما جوابك يا (كال) ؟

أجابها في سخرية شامدة :

— ليس لدى جواب يا عزيزتى . كانت الضرورة تلغضى

إلقاء القبض على زوجك العزيز ، فعلمنا

هتعت ماعطة :

ولكنك وعدت .

قال في صوت مرتفع :

— وعدت يا ؟

ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يضيف -

— وهل هناك قيمة للوعود ، في عملنا هذا ؟

قالت في حدة :

— ولكنك تفاخيت النعمن .

أجاب ساخراً :

— أى لى ؟ . هل وقعت لك إيصالاً ، أو ما شابه ؟

عقدت حاجبها في حدة . وهي تقول

— هكذا ؟

لراجع في مقدمه ، وهو يفت دُخان سيجارته في عمل ،

وقال :

— نعم . هكذا يا عزيزي (سونيا)

واعدد دفعة واحدة ، مستطرداً -

— (سونيا جراهام) .

حدقت (سونيا) في وجهه بدمشة ، فأطلق ضحكة عالية

أخرى ، وقال في ظفر :

— هذا هو اسمك الحقيقي يا عزيزي (نورما) . أليس

كذلك ؟

بليت صامتة لحظات تتطأع إلى وجهه في غضب ، ثم لم تلبث

أن قالت بغتة

— أعطني سيجارة

انسعت عيابه في دهشة ، وهو يقول -

— ماذا ؟

كثرت في شراسة :

— أعطني سيجارة .

ناولها علية سيجارته ، فاحتفظتها من يده على نحو حاد ،

جعلها أشبه بقطة ناعمة جميلة ، أصابتها نوبة عدوانية مباحنة ،

ثم ألقت جسدها على المقعد المقابل لمكتبه ، وأشعلت السيجارة

في عصبية ، ونفثت دخانها في قوة ، قبل أن تلتفت إليه ، وتساله -

— كيف عرفت ؟

لُوح بكفه ، وقال في لهجة حملت رائحة الزهر

— لم يكن ذلك سهلاً . لقد أرسلت للزعيم صورة لزوجك

العريض ، ولم يكذبها . حتى تعرفه على الفور . وأمر بإلقاء

الفيض عليه حياً ، ثم سألني عن شخصيتك ، وطلب مني إرسال

صورة صورية لوجهك أيضاً ، وكان يشك في أنك فتاة محاربات

مصرية ، فحمل اسم (منى) .

غمغمت (سونيا) في ضيق :

— (منى توليق) ؟

أجابها مبتسماً

— تماماً ولكن الزعيم تعرفك على الفور أيها ، وقال

إنك كنت سابقاً واحدة من أعظم عميلات (الموساد) ، وأن اسمك الحقيقي هو (سوبيا) (سوبيا جراهام)

وللاشتباه اسمي ، وهو يميل نحوها مسطرداً .

— ولقد أدله بحي أن تسمى لإعطاء ذلك الرجل بل

والزواج منه ، فهو يؤكد أنك كنت أكثر من يعضه في العالم أجمع .

واكتست سمعة بفضول واضح ، وهو بضيف

— ماذا فعلت يا (سوبيا) ؟ .

نقلت دعاء سيجارها في عصبية وقوة ، وقالت .

— لا داعي لأن تعرف لي تفهم أبداً

ثم سأله في برود أدهشه :

— وهل أعيرك الزعيم باسم روجي الحقيقي ؟

أجاب في زهو :

— اسمه (أدهم) .. (أدهم صيرى)

عجل إليه أن تستريح سريعاً قد سرت في جسدها ، عندما

نطق الاسم ، وأن ملاحظتها الجسدية قد حملت علامات وحشية

وهية ، في اللحظة التي تلت ذلك ، حتى أنه شعر بقلق ورهبة .

وهي تلقي سؤالها التالي بكل الهدوء .

— وأين أرسلتم (أدهم) ؟

قال صوته :

— لن أعيرك .

تجاهلت جوابه ، وكأنها لم تلق السؤال أبداً ، وسأله

— هل أعيرت الجميع بحقيقة شخصيته ؟

هز رأسه بلها ، وقال وقد مضاعف القلق في أعماله ، مع

ذلك الهدوء الشديد في صوته وملاحظتها ، والذي لا يتناسب

أبداً مع الموقف :

— ليس بعد لقد رأى الزعيم أن نؤجل هذا الحديث .

تراجع في مقعده في حنة ، وهو يتر عيارته ، وأطلق شهقة

دهشة وذعر ، عندما رفعت (سوبيا) في وجهه بفتة مسدداً

صغيراً ، مزوداً بكاتم للصوت ، وهي تقول في شراسة :

— هذا المفضل .

لوح يده في ذعر ، وهو يقول بصوت مختنق

— ما . ماذا تفعلين ؟ هل جئت ؟ وكيف ؟ كيف

لم يتبه رجائي إلى وجود هذا المسلسل معك ؟



قالت في صرامة ، وهي تهتز من مقعدها . وتوجه إليه :
— إنهم حتى لم يحاولوا تفيشي .

ألصقت اللسان بجنته ، فتهافت في رعب
— ماذا سفعلين ؟

قالت في شراسة أروعته :

— أين أرسلهم (أدهم) ؟

ارتجف جسده ، من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، وهو
يحيب .

— لا يمكنني أن أخبرك . لن يخبرني إل .. .

اختطففت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ،
وغرست طرفها في عنقه ، وهي تقول في حزم .
— إياك أن تصرخ .

شعر بطرف الفتاحة الحاد يفرس في عنقه ، وبالدماء
الساخنة تسيل منه ، وراودته رغبة عارمة في الهكاء ، من فرط
الألم ، وهو يحيب في صوت خافت مضطرب :

لن أفعل . أقسم لك ألا أفعل

غاصت بالطرف الحاد في عنقه أكثر ، وهي تقول .

— رائع أيها الطفل المطيع . والآن أين (أدهم) ؟

إنهار قائلاً :

اختطففت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ، وغرست طرفها في
عنقه ، وهي تقول في حزم . — إياك أن تصرخ

في (تيرور) (٥). لقد أرسلناه إلى المقر الرئيسي للمنظمة . لقد
أمر الزعيم بهذا .

قالت في حدة :

— وماذا سيفعل به الزعيم هناك ؟

قال وهو يكاد يكي :

— لست أدري .. أقسم لك إنني أجهل ذلك تمامًا .

أبعدت الطرف الحاد عن عطفه ، وتراجعت عنه ،

مطمئنة :

— إنني أصداقك .

لمح من طرف الأنف ، وهي تبعد عنه ، مستطردة :

— الأمر الآن معقد بالفعل يا (كال) ، فلقد قضيت حياتي

كلها في صراع دائم مع (أدهم صبرى) . كنت أسمى عائلته

بكل قدراتي للقضاء عليه ، حتى بعد أن تركت العمل في

(الموساد) ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد انتابني حزن

عجيب ، عندما ألقى الجميع عن مصرعه هنا ، في

(المكسيك) . ولم أستطع تفسير هذا الحزن أبدًا ، وإنما

حاولت إقناع نفسي — حينذاك — أنه حزن على أنني لست

فانتة .

(٥) راجع أولى مغامرات (أدهم صبرى) مع منظمة

(مكورديون) المماثلة رقم (٦٣) (أرض الأموال)

هدات أنفاس (كال) قليلًا ، وتسللت يده لتلمعظ

مذمه ، وهي تابع في هدوء :

— ثم أدركت سر حزني ، عندما علمت بوجوده على قيد

الحياة . أدركت أنني كنت أحبه . نعم يا (كال) ، على

الرغم من كل صراعاتنا ، كنت أحبه . هل تصدق هذا ؟

لم يجب ، وهو يتحسّر مذمه في حذر ، لمواصت هي

— ولقد حققت حلم حياتي ، وترؤسته ، وتضاعف حبي

له ، ثم فرجت بكم تتزعمونه من حياتي . ولكن

ثم التفت إليه ، مستطردة في حدة

— لم يفت الوقت بعد .

صوّبت مبدئها إلى رأسه ، لمخلى عن مذمه ، قبل أن

يطبق أصابعه على مقبضه ، وورع ذراعيه عاليًا ، وهو ينف

— لا .. لا تفعل .

انمقد حاجباها اجميلان ، وهي تقول في صرامة

— إنك تعلم حقيقة شخصيته الآن يا (كال) . وكذلك

بعلامها رعيمك . ولو ذاع السرفيسعود (أدهم) ذاكرته ،

ولن يبقى على رواجنا عندئذ . ثم إنه هناك خطر آخر ، وهو

أن ينجح رعيمك فيما فشل فيه عمالقة العالم ، ويقتل (أدهم

صبرى) ، فافقد أنا الرجل الذي أحبته

رأى (كال) الشر يتقافز من عينها ، فلوح بكفيه ، هاتفا .

— لن يحدث شيء من هذا .. لن

وأخبرته (سونيا) هذه المرة ..

أخبرته برحاصة واحدة ..

واخترقت رصاصتها جمجمته ، وضعت عبر رأسه ، وبخه .

وانهارت كل أحلام (كال) وطموحاته دفعة واحدة .

فقط جمحت عيناه في شدة ..

ثم سقط رأسه على مكتبه ، وتغيرت منه ماهرة من الدم

وفي هدوء ، أعادت (سونيا) مدسها إلى جيب سري

في حزامها ، وعملمت وهي تلقط حقيبتها

— الوداع يا (كال) .

وعندما غادرت حجرتها ، كانت تحمل على شفتيها ابتسامة

جذابة ، وهي تقول لحارسه الخاص

— رئيسك متعب بعض الشيء ، ويطلبك بعدم إزعاجه ،

لنصف ساعة على الأقل .

انتم الحارس في خبث ، وهو يتأمل جمالها الفتان ، فأنفلا

به فليكس .

لم يعترضها أحد ، وهي تغادر المكان كله ، فاستقلت

سيارتها ، وانطلقت بها نحو المطار الصغير في (كيواوا)
مغممة :

— لا يأتي يا (أدم) . سأقاتل مرة أخرى من أجلك

وكان هدفها هو (تروور) ..

جزيرة الرعب ..



٧ - الرعب ..

استعاد (أدهم) وعيه ، داخل الطائرة الخاصة ، التي تنقله
إلى (تيرور) ، وشعر بصدع شديد يكتف رأسه ، مع صوت
الضربات ، لفتح عينيه في بضعه ، وقال في عفوت .
— أين أنا ؟

حاول أن يرفع كفه ، ليتحسس رأسه ، إلا أن يده كانتا
مقيدتين إلى مقعده بأغلال حديدية مهيكة ، فقال ساخراً
— هل انظنا إلى عهد العبد ؟

أجابته قائد الطائرة ، الذي يجلس على قيد متر واحد منه
— ربما نسيت أن يحدث هذا بالفعل ، بعد أن سلخ وجهنا
حاول (أدهم) أن يحتدل في مقعده . على الرغم من
قيوده الثقيلة ، وهو يسأله :

— وما هي وجهتنا بالضبط ؟ الجحيم ؟
أطلق الطيار ضحكة قصيرة ، وكأنما راقت له العبارة ،
وقال :

— من يدري ؟ ربما بدا لك الجحيم أفضل من
(تيرور)

(تيرور) ١١٩

كان للاسم مدلول محاصر في رأس (أدهم) .
وكان يرتبط بعشرات الاشياء الموحشية ..

أدغال ..

أسماك قاتلة ..

ذئاب ..

وفي قرقد ، قال (أدهم) :

— أتقصد مقر (سكوربيون) ؟

أطلق الطيار ضحكة قصيرة أخرى . وقال

— أنت تعرفها إذن ؟

نعم .. يعرفها ..

حرره من أعماقه يعرف ما الذي تعنيه (تيرور) .

جزيرة الموت ..

والرعب ..

وعلى الرغم من فقدانه ذاكرته ، كان (أدهم) يدرك

ضرورة القتال ، حتى لا يبلغ تلك الجزيرة .

وفي هدوء ، راح (أدهم) يسعى للتخلص من قيوده .

وأغلاله الحديدية ..

كانت الأغلال تُحْكَمُ تمامًا ، ومثبتة في مسدس المقعد
الجانبيين في قوة ، ولكن قدمي (أدهم) كانتا حرتين ، بلا
أغلال

وكان الطيار يُطلق من بين شفتيه صغيراً مقوماً ، للمضى
أمريكي شهر ، وهو يتجهل (أدهم) تماماً ، واتقوا من أن هذا
الأخير مقيد بي معده على نحو جيد ، لا يتيح له الإفلات أبداً
وراحت عنها (أدهم) تراقبان عدادات الطائرة
الصغيرة .

كان الوقود قليلاً ، ولكن بالآلة الأجهرة كلها يعمل على نحو
جيد . والطائرة على ارتفاع ألفي متر عن سطح المحيط . فسأل
(أدهم) الطيار في هدوء .

— ألدريك وفورد احتياطي ؟

هزّ لطيار كفيه ، وقال دون أن ينتفت إليه
— لا ، ولكننا لم نسد كل الوقود ، فلقد وصلنا تقريبا
كان هذا يعني أن المحطّر يقترب
وأنه من الضم أن يعمل هو في سرعة
ثم برزت الفكرة في رأسه بعتة .

وكعادته ، وضع (أدهم) الفكرة موضع التنفيذ ، دون
أن يضع ثالثة واحدة

وقباجة ، دفع قدميه إلى الأمام ، وأحاط بهما عنق الطيار
الذي بوغت بالحركة ، وهتف :

— اللعبة ١.. ماذا تفعل يا رجل ؟

جذبه (أدهم) بقدميه في قوة ، وانتزع من معدة القيادة ،
دون أن ينطق حرفاً واحداً ، والطيار يحاول التمسك من قدميه
صارخاً :

— هل جئت يا رجل ؟ مستقط هنا الطائرة

كانت قدما (أدهم) تحيطان بعقه في قوة مذهشة ،
(أدهم) يقول ساخراً :

— لا بأس يا رجل ، إنني أضلّ المرات في أعماق المحيط ،
بدلاً من (تورو) .

فقدت الطائرة توازنها بالفعل ، وراحت تهوى نحو المحيط ،
فصرخ الطيار في عصبية :

— حسناً يا رجل .. أنت أردت هذا ،

وانتزع من يده ، وهتف :

— متني وضاعتي كل شيء .

ولكن قدمي (أدهم) تركتا عنق الطيار بعتة ، فسمط هذا
الأخير على وجهه أرضاً ، ثم هب واقفاً ، وصرخ

— سأحالف الأوامر أيها الرجل . وسأقتلك

ورفع مسدسه في وجهه (أدهم) ..

ولكن ذلك الطيار لم يكن يواجه خصما عاديا ..

كان يواجه رجلا لا يشق له غبار

رجل المستحيل

وعلى الرغم من يديه الموثقتين ، تحركت قدما (أدهم) .

فركلت إحداهما المسدس من يد الطيار ، وركلت الثانية وجه

الطيار نفسه

وتراجع الطيار بضع خطوات ، وقد فقد مسدسه ، والتفت

من أسنانه ، فعاد يصرخ في غضب :

— أيها الوغد .

واندفع نحو (أدهم) ، الذي استقبله بركلته عيئة في

معدته ، وثانية كالقبضة في وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ،

ليرطم رأسه بمقعد القيادة ، ثم يطلق شهقة قوية ، ويسقط فاقد

الوعي

والمرقت الصائرة أكثر ..

وراحت موى نحو المظبط .

ولحظة ارتطمت بالمياه ، وتغطمت معدمتها في دوى

عنيف



واندفع نحو (أدهم) ، الذي استقبله بركلته عيئة في معدته ، وثانية كالقبضة في

وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ..

وغاصب الطائرة في الغيط . . . وداخلها (أدهم صبرى)
مقيدا في مقعده . .

وعاجزا عن الحركة . .

تطعن قائد مطار (كيوا) الصغير إلى (سوريا) في شئت .
وسألها في اهتمام :

— هل تجيدين حقا قيادة الطائرات يا سيورا ؟

أجابته في حزم :

— يمكنك أن تحببني .

مطأ شفتيه . وقال :

— لسا في حلبة اختبار . والقواعد هنا تخم وجرد مطار

رسمي . في كل طائرة خاصة . و . .

فأطعته في توتر

— أخبرني هل يمثلك سيور (كال) طائرة خاصة هنا ؟

تطعن إليها في قلق . فقد كان ذكر اسم (كال) يكفى :

ليبدرو في قبه الشد والتوتر . ويدفع مريدا من الحذر إلى همه .

ويصاعف من شد أعصابه . وهو يجب

— بالتاكيد يا سيدتي . لماذا تسألين ؟

تجهلت سؤاله . وهي تقول :

— هل يمثل خزائنا بالوقود ؟

أجابها بنفس الحذر :

— سيور (كال) يطليها مملنة دائما يا سيورا

أرتفع ريب هاتمه . وهي تسأله

— وأنت هي ؟

النقط ساعة الهاتف . وهو يقول

— تلك الحمراء هناك . ولكن . .

تر عارته . وهو يضع ساعة الهاتف على أذنه . ويقول

— من التحدث ؟

أدركت طبيعة المصادفة على الفور . عندما اتسعت عينا

الرجل في رعب . وهو يحدق في وجهها . ويمسهم

— ماذا ؟

ثم أضاف وهو يعصص كعصفور مبتل . في ليلة باردة

عاصفة .

— نعم . نعم . إنها هنا

وهنا نهضت (سوريا) بحركة حادة . وانتزعت السماعة

من يد الرجل . وأعادتها إلى الهاتف . وهي تقول في صرامة

— نعم .. إنها أنا .

شحب وجه الرجل في شدة . عندما انتزعت مندها
المرؤد بكاتم للصوت ، وصوته إليه مستطردة
— أنا قتلت (كال) .

نوح الرجل بكفيه في رعب ، وهو يتف في صوت عتق
— لا ياسيور .. لا .

ولكن (سوليا) أطلقت رصاصتها بلا تردد
وسقط رأس الرجل ..

وبكل هدولها ، أعادت (سوني) مندها إلى حرامها ،
وهي تقول :

— يا للأوغاد !

وبدون انتظار ، انطلقت تعدو نحو طائرة (كال)
الخاصة ..

وفكرت داعنها في مهارة ، وعامل الصيانة بصرخ بها
— ماذا تفعلين ياسيور ؟ إنها طائرة خاصة

أغقت باب الطائرة خلفها ، متجاهلة صراخ العامل ،
وجلس على مقعد قيادتها ، وتطلعت إلى عداداتها ، وهي
تقول

— كل شيء على ما يرام . أراهن أن تلك البطلة الصغيرة
مجهرة تماما ، للسفر إلى (تور)

بدأ في تشغيل المحرك ، وعامل الصيانة يلوح بذراعيه
صارخا ، ولكنها ظلت على تجاهلها به ، وهي تقول

— والطائرة صرودة بمدفعين رشاشين ! والسبع
يا (كال) إنك لم تنس شيئا أبدا

وابتمت في محبرة ، مستطردة :

— فيما هذا (سوليا جراهام) .

انطلقت الطائرة على بحر الإقلاع ، وراح عمال المطار
الخاص يركضون في كل الاتجاهات ، وقد أزعجهم أن لسرى
طائرة (كال) أمام عيونهم ، وهم عاجزون عن منع سرفتها ،
وراحوا يتخللون في دعر ما سيفعله هم (كال) . جراء هذا ،
فلم يكن خبر مصرع هذا الأخير قد بلغهم بعد .

ثم ظهرت سيارة رجال (كال) ، في نهاية الممر ، وظهر
خلفها سيارة أخرى ، والدفعت السيارات نحو الطائرة ،

لمعدت (سوليا) حاجبها ، وهي تقول بلا خوف :

— هؤلاء الأوغاد يتحركون بسرعة كبيرة بالفعل

أخرج بعض ركاب السيارات مدافعهم ، وصوبوها إلى
الطائرة ، فابتمت (سوليا) في محبرة ، وقالت .

— يا لفافة رجالت يا عريرى الراحل (كال)

وصفقت رناد مدعى الطائفة ابرشاضين

واسهر وابل من الرصاصات على السيارتين برؤسهما .
فانفجرت إحداهما في الحال ، وانحرقت الثانية في عنق ، بعد
مصراع فائدتها ، في حين حديث (سويما) عجلة القيادة ،
هاتفة

— وداعا أيها الأغبياء .

وارفعت طائرهما عاليًا ، ورصاصات مدافع من تبقى حيًا
من رجال (كال) تطاردها ، حتى غابت في الأفق
وانطلقت نحو الهدف ..

اندفعت المياه الباردة داخل الطائرة ، وهي تفرص في
اغيط ، وجذب (أدهم) قيوده في قوة ، هاتفا

— هيا أيها المقعد اللعين استسلم أو تلقى حتفنا عفا .
ارتفع منسوب الماء إلى صدره في سرعة ، وانقبضت
عضلات ذراعيه في قوة ، واحضى وجهه في شدة ، وراح مسند
المقعد يصدر صريرا مرعجا ، كمنته المياه الماخنة ، وهي ترتفع
عه .

وراح الموت يقترب من (أدهم) ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم تحطم مسند المقعد الأيمن ، وتحررت يد (أدهم)
اليمين ..

وبلغت المياه عنقه ، وأنفه ..

ثم احسوه المياه غاما ..

وفي بطنه ، راحت الطائرة تهوى في الأعماق .
(أدهم) يقاتل لارتفاع مسند المقعد الأيسر .
وكان قتالا مع الزمن ..

ومع الموت ..

ومضاعل الهواء في صدر (أدهم) في سرعة ، وعصااته
تقاتل في نفس ..

ثم تحطم مسند المقعد ..

ولم يضع (أدهم) ثاية أخرى

لقد دفع جسده نحو ابطار القائد الرمي ، وحمله بين
ذراعيه ، على الرغم من قيوده وأغلاله الثقيلة ، واندفع به خارج

الطائرة الفارقة ، وراح يصرب قنفيه في الماء بقوة ، وهو يصعد إلى السطح ..

وبدا سطح الماء بعيدا .. بعيدا
ثم برز رأس (أدهم) فجأة ..

واستبق الهواء في عمق
وهنف :

— يا إلهي .. لقد لجوت !

فألفا بالعربة ، دون أن ينه إلى أنه قد فعل ، ثم وراح يفحص
الطائر في سرعة ، وأضاف :

— إنه حي يا له من غمد حسن الحظ !! ولكنه يحتاج
إلى إسعاف سريع .

أنه صرت يعد متزا واحدا عن أدنيه ، يقول في هدوء :
— اترك لنا هذه المهمة

انفتت بسرعة إلى مصدر الصوت ، وتيسر على الفور ذلك
الزورق الأسود ، الذي أخفاه لونه القاتم وسط الظلام ، حتى
أنه لم ينتبه في البداية إلى صعوده على مقربة منه ..

وتيسر ذلك المدفع الآلي المصوب إليه ، فابتمس قاتلا في
سخرية :

— مرحبا آتيم لجنة الاستقبال ؟

أجابه صاحب المدفع في برود :

— نعم . هونحي لقد التقط مشهد سقوط الطائرة ،
على شاشات الرادار في (تيرور) ، ولقد سقطت على بعد
كيلومتر واحد من الجزيرة ، فأسرعنا إلى هنا لانتشالك .
فألفا ورجاله يلتقطون جسد الطائر ، ويضعونه داخل
الزورق ، ثم استطرد الرجل ، وهو يتسم ساخرا :

— فالزعيم يصّر على إحضارك حيا .

تركهم (أدهم) يرفضونه إلى سطح الزورق ، وهو يقول :
— لطيف جدا زعيمكم هذا . أراهن أنه يبوى لمرض
الشعر .. أليس كذلك ؟

ابتم الرجل في سخرية ، وهو يقول .

— بل يبوى الصيد يا رجل لسوء حظك

لم يفهم (أدهم) معنى الجواب الأخير من العبارة ، حتى
أضاف الرجل شامتا ساخرا :

— ولقد عثر على مرمسته الخالية .

وهنا فهم (أدهم) ماذا يتظره من متاعب
ومن رعب ..

داعيت (مى) حبسها بأصابعها . فى محاولة لمقاومة إرهابها الشديد . وهى تطلع إلى (أدهم) . قائلة -

— يبدو أن حياتك لم تختلف كثيرا ، وأنت فاقد الذاكرة ،
فها أنت ذاهب إلى (ترور) ، وتقاتل (سكوريون) ، كما لو
أنك مارلت تعمل فى صفوف المظاهرات المصرية
ابسم وهو يقول :

— يبدو أن جسدك قد اعتاد هذا النوع من الحياة ، الذى
لا يصدق الجزء الأعظم من الناس وجوده
قالت مبتسمة فى نهالك .

— كل إنسان يحصر خياله فيما حوله ، ومن المستحيل ،
بالنسبة لبواطن عادى . أن يتحيل وجود عالم كعالمنا ، يكون
فيه إطلاق النار أسهل من إشعال مصباح صوفى عادى
تطلع إليها فى عطف وإشفاق . وبهذه قائلا
— أظنك تحتاجين إلى بعض النوم . سأتركك الآن ،
وأعود فيما بعد ، و

— لا لا تذهب .

وأصافت مبتسمة :

— سيقضى الفصول ، لو أنك لم تواصل قصتك الآن
قال فى حنان :

— ولكك تبدين شديدة الإرهاق ، ولقد قضينا نصف
الوقت تقريبا . فى رواية قصصى . وعارالت هناك أحداث
عديدة . والفجر على وشك البروغ . و
قاطعه مرة أخرى فى لحظة :

— مطلقا

ثم هتفت مطردة

— سأعذ لنا فحامين من الفهرة ، لتساعدنا على
المواصلة . فليس تغادر هذا المكان ، قبل أن تروى لى قصتك
كلها

ابسم مغمضا . وهو يعاود الجلوس

— لا بأس

غادرت المحررة . لتعد فحامين الفهرة ، وتابعها هو ببصره
فى حب . حتى انتعبد . ثم شرد ببصره لحظة . وانقطع من

جيه صرورة صغيرة ، تطلع إليها في صمت ، وأعادها إلى جيه ،
وتشهد قاتلاً :

بالقدر !

واسترحى في مقعده . وراحت ذاكرته تسبح به عائدة إلى
تلك الأيام ..

أيام (ترور)

لم يقاوم (أدهم) رجال (سكوريون) ، وهم يطلقون
به داخل زورقهم إلى (ترور) ، لأكثر من سبب

لقد كان مرهقاً صهياً لطاية . بعد صراعه مع الطيار ،
ومقاومته للفرق داخل الطائرة المخطئة ، وكانت عضلاته
كلها مرهقة متوترة ..

ثم إن فضوله قد غلب قلبه من (ترور) هذه المرة .
ولقد بدت له (ترور) مألوفة ، والزورق يجازح حاجرا
سلوكاً خاصاً يحيط بها ، ثم يواصل طريقه نحو شاطئها .

وكانت لـ استقباله فرقة كاملة من رجال (سكوريون) ،
صُوب الجميع فيها مدافعهم الآلية إليه ، وقد أحاطوه بدائرة
كاملة منهم ، في مشهد جعله يقول في سحرية :

— إنكم تفلنوني رهوا بموقفكم هذا هل أمثل لكم كل
هذه الخطورة ؟

لم يجب أحدهم بحرف واحد . واستمر موكبهم العجيب
يقوده إلى داخل قصر كبير ، يتوسط الجزيرة تماماً ، ويبدو أشبه
بقلعة من قلاع العصور الوسطى ، وفاده بعض المسحين إلى قاعة
كبيرة ، بدت له مألوفة ، بذلك المقعد الشبه بالعروش
القديمة ، في مواجهة بابها ، وحوض السباحة في منتصفها
واستعاد دهم (أدهم) مشهداً قديماً .

متشهد رجل تشبه اسمك (البيرانا) المتوحشة
وللاشئ المشهد من دهنه بأسرع مما زلذ ، مع صوت بارد
عميق ، يقول :

— أهلاً بك في (ترور) ياسنبور (اميجو) .
التفت (أدهم) إلى مصدر الصوت ، وطاعه رجل في
أوائل الخمسينات من عمره ، بمشوق القوام ، وسيم الظلعة ،
واضح القوة ، شاب هوداه على نحو متحج مظهرًا أبيضًا وقرصًا ،
وقد بدا شديد التأني ، في خلة سهرة سوداء ، ورباط عنق
صغير ، فابتسم (أدهم) في سحرية ، وقال
— أهو حفل استقبال خاص ؟

اسم الرجل ، وقال :

— نعم .. هو كذلك .

وجلس فوق المقعد ، وهو يسأل (أدهم) في هدوء

— إنك تفصل التعامل باسم (أميجو) أليس كذلك ؟

أجابته (أدهم) في سخرية .

— ماذا تفصل أنت ؟ هل تحب أن أحمل اسم

(الكفاشة) ، وأمنحك أنت اسم (البسمار) ؟

مطّ الرجل شعته ، وهو يقول

— لا .. لست أحب هذا

ثم مال إلى الأمام ، وقال

— هل تحب راحة الصيد يا (أميجو) ؟

قال (أدهم) ساخراً :

— كنت أظن قد سبها ، ولكنني لم أكد أراك حتى

استدعت حبيبي لها . فلقد كنت أهوى صيد الفئران

تراجع الرجل مرة أخرى في مقعده ، وقال في برود

— لم تعارفت روح الذعابة في الأزمات كالاعتاد هذا

رائع

ولوح بكفيه ، مستطرداً



وللأشقي المشهد في ذهنه بأسرع مما ولد ، مع صوت بارد عميق .

يقول : — أهلاً بك في (بيروت)

— الواقع أنى أختلف عنك كثيرا يا منيور (أميجو) ،
فأنا أهوى صيد الطرائد الكبيرة . كالأسود والتمور .. ولكن
التمور أفضل بالتأكيد ، لأن طبيعتها الخبيثة الجذرة تجعل عمية
الصبيد أكثر صحة .

قال (أدهم) :

— وماذا لو انقضّ عليك غردات مرة . من فوق إحدى
الأشجار ، وأشب مخالبه في عنقك ؟

ابتسم الرجل وقال .

— لم يحدث هذا أبدا

قال (أدهم) ساخرًا .

— هناك بداية لكل شيء .

أجابته الرجل في برود :

— ربما .

ثم انقل بالحديث بفتة إلى نقطة أخرى . فأنزلنا

— كيف هزمت الطيَّار . وأنت مزلق إلى مفعدك ؟

أجابته (أدهم) متيكمًا :

— ألا تعلم أنى ساحر بارع ؟! لقد هزمت (جلا جلا)

و (هوكس بوكس) . فارتفع الطيَّار من مقعده . وانضرب

بالأرض . وتحول إلى أرباب أبيض صغير

مطُ الرجل شفتيه ، وقال

— يا للسحافة ! ثم ترق لي دعابتك أبدا هذه المرة

ثم أشار إلى أحد رجاله ، الذين يصوبون مدافعهم إلى

(أدهم) من كل صوب ، وقال :

— أحضروا الطيَّار .

غادر الرجل المكان في سرعة ، لتفديد الأمر ، في حين سأل

(أدهم) الزعيم في سخرية :

— وماذا تستخدم في حملات صيدك أيها الممام . مقلحا ؟

لم يجب الرجل . وإنما رمق (أدهم) بنظرة طويلة باردة .

وقال .

— وماذا يمكن أن تستخدم أنت ، عندما تواجه تمرا ؟

قال (أدهم) مستفزا

مخجرا صغيرا على الأكر .

ارتسمت ابتسامة ساحرة . على طرف شفتي الرجل . وهو

يقول .

— حقًا ؟!

استمرت ابتسامة الساحرة (أدهم) . فهم يقول شيء ما ،

لولا أن عاد رجل (سكوريون) . وهو يدفع أمامه الطيَّار .

الذى بدا الرعب في مجاه ، ولم يكذب بلمح (أدهم) . حتى
اندفع نحوه هاتفا :

— ماذا فعلت في أيها الـ ... ؟

أمسك به رجال (سكوريون) . ومعه من بلوغ
(أدهم) . وقال له الرعيم في صرامة

— لقد أخطأت بالسماح لـ (أميجو) بهربتك

هتف الطيار :

— إنه ليس رجلا عاديا يا مستر (هتتر) إنه شيطان

شيطان حقيقى .

قال (هتتر) في صوت مخيف :

— حتى الشياطين لا يخفق لها هزيمة رجل مس

(سكوريون)

شعر (أدهم) بشفقة حقيقية تجاه الطيار ، الذى راح

يرتجف في رعب هائل ، فتدخل فائلا

— الرجل لم يخطئ في الواقع لقد ياغته أنا . و ..

قاطعه الرعيم (هتتر) في صرامة

— لا تتدخل يا (أميجو) لم يمس دورك بعد

ابتسم (أدهم) في سحره ، وهو يقول

— لم يمس دورى ١٢ ماذا تظن نفسك يا رجل ؟ محرج
شهير لمسرحية هزلية ١٣

رمعه (هتتر) بنظرة باردة . ثم أدار عيه إلى الطيار ، وقال
في حزم :

— إنك لم تعد تنسب إلى (سكوريون)

صرخ الطيار في هلع :

— لا .. أرجوك

أشار (هتتر) إلى رجاله ، وهو يقول في قسوة

— أنت تعلم القانون لا يجب على أرواح (تروور) إلا أن

يتمون إلى (سكوريون) .

راح الطيار يصرخ في رعب هائل ، والرجال يدفعونه نحوه

حوض الاستحمام :

— لا ليس الأسماءك ليس الأسماءك

ولكن الرجال دهموه داخل الحوض

وهنا تحرك (أدهم)

لم يحتمل أن يقف ساكنا ، وهم يلقون الرجل داخل

الحوض .

كان قد شاهد شيئا مماثلا حتما ، ولكنه لا يذكر متى

وأيمن ٢٠٠

وبكل حفته ، وبحركة مباحة غير متوقفة ، فصر (أدهم)
نحو الخوض ، وامتدت يده تمسك ياقة الطيَّار ، ثم جذبه خارج
الخوض بقوة فولاذية

وشهق رجال (سكوربيون) في دهشة

ولم يصدق الطيَّار ، أنه لم يسقط في الخوض ، فراح ينقل
بصره بين وجه (أدهم) ، والأسماك السابحة في الخوض ، وقد
شحب وجهه ، واعتراه ذهول عجيب ، في حين قال (هنتر)
في غضب :

— هل تتحدى أوامرى يا (أميجو) ؟

قال (أدهم) ساخراً :

— وهل يصح ذلك فارفاً ، بالنسبة لمصري ؟

وان الصمت لحظة ، ثم قال (هنتر)

— لا .

هم رجاله بالانقضاض على (أدهم) ، ودفع الطيَّار مرة
ثانية في الخوض ، لولا أن أشار إليهم (هنتر) بالتوقف ، ثم مال
إلى الأمام ، واستد بمرفقه إلى مسد مقعده ، وسأل
(أدهم) :

— هل تمسك حياة الطيَّار إلى هذا الحد ؟

أجابته (أدهم) في قوة :

— كل روح بشرية مهمنى .

ابسم (هنتر) ، وقال ساخراً :

— حقاً ؟

اندفع (أدهم) يقول في لحظة استغرافية :

— ألا تمسك سوى هذه الكلمة ؟

صمت (هنتر) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم قال في ببطء
بارد :

— بل أملك الكثير غيرها يا (أميجو)

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وهو يهيف .

— قل لي يا (أميجو) . هل أنت ممن يحرمون كلمتهم ؟

قال (أدهم) حازماً :

— بالطبع .

هز رأسه في تفهم ، ثم قال :

— فليكن .. سنختار هذا .

وأشار إليه ، مستطرداً :

— اتجه إلى ذلك المربع هناك يا (أميجو)

كان الأمر يشبه التحدى ، لذا فقد اتجه (أدهم) إلى

الرَّيْعَ ، ووقف فوقه شامخاً ، محدل الحامة ، فانهزم
(هتر) ، وقال :

— امسحوه خجراً صغيراً .

أسرع أحد الرجال يناول (أدهم) خجراً صغيراً ، النقطة
(أدهم) في قبضته ، والفت إلى (هتر) ، قائلاً في سطرية

— هل سيدهشك أن ألقى الخنجر على عنقك بدم ؟

هتر (هتر) رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. لن يدهشني ذلك قط .

ثم اجسم ، وأضاف :

— ولكن الأفضل أن تحفظ بالخنجر ، فستحتاج إليه

حتماً .

قال (أدهم) :

— لأفزع لسانك من قاعدته ؟

اجابه (هتر) ، بنفس الجسامة :

— بل لنذالغ عن حياتك .

ثم ضغط رزاً في مقبده ، فالتفت المربّع تحت قدمي

(أدهم) ..

وسقط (أدهم) ..

سقط داخل حجرة صغيرة ، ترتفع جدرانها أربعة أمتار
كاملة ..

وعندما اعتدل واقفاً ، كان قد أدرك ما يعنيه له (هتر) .

ومن أعلى الحجرة ، سمع صوت (هتر) يقول مساعزاً .

— هأنذا تمك الخنجر .. أرفأ كيف ستواجه به البحر

باصبور (أميجو) ؟ .

القرن صوته برئير ذلك البحر الضخم ، الذي يشارك

(أدهم) حجيره الواسعة ، ذات الجدران المرتفعة . والذي

هبّ واقفاً ، وتغفّر للقلب حل فريسته ، التي لا تملك في

مواجهته سوى خنجر صغير ..

ولادة من فولاذ ..

وسمع (أدهم) (هتر) يطلق ضحكة لصيرة .

ويستورد :

— سيكون مشهداً رائعاً بالتأكيد .

ومع آخر حروف كلماته وثب البحر .

وحانت لحظة الاختبار ..

٩ — الرجل .. والنمر ..

امقد حاجبا (سوريا) ، وهي تقود طائرتها فوق المحيط
الأطلطي ، في طريقها إلى (نيور) ، وقالت في ضيق -

— الولود يتناقص بأسرع مما ينبغي ، فلقد شارف النفاذ ،
وتم أبلغ نصف المسافة بعد .

زفرت في غضب ، واستطردت :

— لا ريب أن إحدى رصاصات أوغاد (كال) قد أصابت

خزان الوقود .

واحت الطائرة تصدر أصواتا مرعبة ، وتترشح في
طيرانها ، فأصالت في حلق :

— بل عدة رصاصات حقا .

انخفضت الطائرة ، بعد أن توقفت محركاتها ، وراحت

تنزلق على الهواء كطائرة ورقية ، حتى اقتربت من سطح
المحيط ، فتمتعت :

— من حسن الحظ أن البطة الصعوز هذه من النوع

الرماني ، ذي الرحافات ، وإلا لفرقت على الفور

لامت زحافات الطائرة مطح المحيط ، وانزلت عليه في
نعومة ، حتى توقفت غاما ، فتهدت (سوريا) ، وقالت

— بالسخافة ! هل تنسى رحلتى هنا ؟

أصابها القبط والحق ؛ لأنها اضطرت للتوقف على هذا
النحو ، وقالت في ضيق :

— هل كُتب لنا أن نفرق بعد أن التقينا يا (أدم) ؟

أحنقتها الفكرة ، فصرخت :

— لا .. لن أفقدك أبدا .

أعملت عقلها ، بحثا عن حل ، وراحت تدبر بصرها في
الطائرة ، حتى توقفت عينها عند جهاز اللاسلكي ، فعدلت

حاجبها ، وقالت :

— نعم .. قد تفلح هذه الوسيلة .

والغطت سماع جهاز اللاسلكي ، وهي تستطرد

— هيا يا (سوريا) تذكرى رقم موجة (نيور)

السرية . هيا اعصرى كل خلايا محك

أدارت مؤشر اللاسلكي ، حتى أوقفته عند رقم صغير .

ثم ضغطت زر الاتصال ، وهي تقول .

— من (موساد — ٧) إلى (نيور) . أجب

وكانت غطتها هذه المرة جريئة ..
وعظيمة ..

كان (أدهم) يواحه النمر داخل حجرة بلا منافذ ، إلا
سقفها المرتفع ..

وكان النمر جائعاً ، ضحكاً ، شرملاً ..

(و هنتر) يراقب المشهد في اهتمام شديد

وقهر (أدهم) أنه قد شاهد هذا الموقف من قبل
أو عاشه (٤٠) ..

ولكنه لم يتوكل على نفسه متى ؟ وكيف ؟

ولم يسعه النمر الفرصة ليفعل ..

لقد أطلق زليخاً مفرغاً ..

ووثب ..

وفي رشاقة مذهشة مدعلة ، قهر (أدهم) جائعاً ، مطانداً

انقضاضه النمر ، ثم دار حول النمر ، إلى الجانب الآخر
للحجرة ..

(٤٠) راجع قصة (الهدف القاتل) القامرة رقم (٤٦)

واستدار النمر يواحه (أدهم) ، ورأى غضب ، ثم راح
يقترّب من فريسته في بطء وحذر ..

والتقت عينا النمر بعيني (أدهم)

وارتجف النمر ..

وتراجع ..

ثم استجمع شجاعته برئير قوى ، و (أدهم) يقول .

— لا تضر بضخامتك أيها النمر إني أكره أن أظعنك
تحت ذلك الوغد .

ولكن النمر وثب نحوه مرة أخرى ، وضربه بمخالبه القوية ..

وقهر (أدهم) جائعاً ، ولكن محالب النمر مزقت قميصه .

وخدشت صدره القوى هذه المرة

وأصالت دمه ..

وبرقت عينا النمر في وحشية ، عندما اشتتم رائحة الدم .

وربحر في غضب شرس ، ثم وثب نحو (أدهم)

وفي هذه المرة ، لم يكن النمر مستعداً لفقدان فريسته

لقد أعماه الجوع

وأخيه رائحة الدم

وفي تلك المرة أيضاً ، كان أسلوب (أدهم) محظماً

ومدهنا ..

لقد الرلق أرضنا ، وترك البحر يرب فوقه ، ويتجاوره ، ثم
اندفع خلفه في لمح البصر ، واستدار ، وقفر على ظهر البحر ،
الذى أصيب بالجحش والغضب ، عندما أحاط (أدهم) عنقه
بذراعيه ، فأطلق رجمة عالية ، وحاول أن يقلب على ظهره
ليسحق (أدهم) تحته .

وغاص عنبر (أدهم) في عنق البحر .

ورار البحر ، وراح يدور حول نفسه ، و (أدهم) يطعمه .
ويطعمه .

ولفجرت الدماء عن عنق البحر ..

وعقد (هنتر) حاحيه ، وهو يراقب ذلك المشهد المثير ،
حتى سقط البحر صريفاً . ولفظ أنفاسه الأخيرة ، ونهش
(أدهم) يلهث ، والخنجر الدامي في قبضته ، فاعتدل
(هنتر) ، وهمس :

— مستحيل !

ثم أشار إلى رجاله ، أمراً :

— ارفعوه إلى هنا .

ألقي الرجال سَلْماً من الجبال إلى (أدهم) ، الذى صعد
في مروءة ، حتى بلغ القاعة ، وقال -

— ما رأيك يا مملك الصيد ؟

جلس (هنتر) على مقعده ، وقال :

— لقد أدهشنى ما فعلته بالعمل يا (أميجو) . ولكن

ما حدث لم يدفع في عقل بالنتيجة التى تتصورها ، بل نتيجة
مخالفة تماماً .

سأله (أدهم) :

— مثل ماذا ؟

قال (هنتر) في برود :

— ستعلم فيما بعد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال

— لو كان هناك ما بعد

وعركة سريعة ، ألقى الخنجر الصغير نحو (هنتر)

وقوتر رجال (سكوريون) ..

ولكن (هنتر) تحرك بسرعة أيضاً

لقد انتزع مسدسه بسرعة البرق ، وأطلق منه رصاصة نحو

الخنجر الطائر ، أصابته في بصله تماماً ، وألقته في ركن القاعة ،

وهم رجاله بالانقضاض على (أدهم) ، ولكن (هنتر) صاح

هم في صرامة :

— ليس الآن

ثم التفت إلى (أدهم) ، واستطرد

— إنه لم يكن بصوب خجركه إلى

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال -

— هذا صحيح كنت أصوبه إلى مسند المقعد ، ولكن

هذا لا يلقى مهارتك المدهشة في إطلاق النار

ابسم (هنتر) ، وقال :

— إنها لا توازي مهارتك الأسطورية بالطبع

كانت هذه إشارة جديدة إلى ماضي (أدهم)

إشارة أبقت جرحاً مهنياً من عقده .

واسترجع ذهنه مشهد قاعة كبيرة

ورصاصات يطلقها هو على أهداف متحركة

ثم تلاشت الصورة ، مع صوت (هنتر) ، وهو يقول

— لقد أثبت في ذلك الصراع أنك أكثر قوة ودكاء من النمر

قال (أدهم) ساخراً :

— حقاً ؟

أشار إليه (هنتر) ، وقال :

— أرايت يا (أميرجو) هأنذا استخدم كلمتي نفسها

ثم أضاف ، وهو يشير إلى نقطة أخرى خلف (أدهم)

— انظر يا (أميرجو) هذا هو مصير الخنازير

التفت (أدهم) إلى حيث يشير (هنتر) ، ورأى رجال

(مكورديون) يحملون النمر الصريع ، ويتجهون به إلى حوض

الاستحمام ، ثم يلقونه في أعماقه

واندفعت عشرات الأسماك الصغيرة نحو جثة النمر ، وبدأ

وكأن مياه الحوض تفل وتغور ، ولصطبخ بدماء النمر ، وشحب

وجه النظار في شدة ، وهو يصور نفسه في موضع النمر . كما

كان سيحدث ، حتى هدا فوران الماء ، وتراجعت الأسماك

الصغيرة ، وتركت خلفها الهيكل العظمي للنمر فقط

وابسم (هنتر) ، وهو يقول :

— ما رأيك يا (أميرجو) ؟

التفت إليه (أدهم) في هدوء ، وهو يقول .

— لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها

عقد (هنتر) حاجبيه ، وهو يقول :

— من أين أتيت بهذا المثل ؟

شعر (أدهم) بالحيرة أمام السؤال

— من أين أتى حقاً بهذا المثل ؟ ..

وكيف ؟ ..

— إنه لا يبدو مألوفاً ، وهو يقوله بالإنجليزية ..

ولا حتى عندما ترجمه في عقله إلى الإيطالية والعربية
والفرنسية والألمانية ..

وفجأة وجد لغة مناسبة تماماً للمثل ..

اللغة العربية ..

وكم أدهشه هذا ! ..

بل كم أدهشه كل هذا الكم من اللغات ، التي يجيدها إجادة

تامة ، حتى ليحار في البحث عن لغته الأصلية فيها ..

ولكنه في هذه المرة شعر بالارتياح والألفة ، مع تلك اللغة ..

شعر بالانتماء ..

وفي أعماقه صرخت غريزته تنبيهه ..

أنت عربي ..

نعم .. أنت فارس عربي ..

كان من الممكن أن يستعيد ذاكرته عند هذه النقطة ، لولا

أن انتزع صوت (هنتر) من أفكاره ، وهو يقول :

— حسناً .. دعنا من هذا المثل ، ولنتطرق إلى الموضوع

مباشرة .

سأله (أدهم) في سرود :

— أي موضوع ؟

ثم نفخ عنه سروده ، واستدرك ساخراً :

— هل تطلب قرصاً ؟

فتح (هنتر) شفطه ، فيقول شيئاً ما ، ولكن أحد رجاله

دلف إلى القاعة في نفس اللحظة ، وقال :

— هناك رسالة أيها الزعيم .

سأله (هنتر) في اهتمام :

— ما هي ؟

أسرع إليه الرجل ، بياوله ورقة صغيرة ، قرأها (هنتر) في

اهتمام ، ثم قال :

— لا بأس .. أرسل زورفاً لالتقاطها .

ثم التفت إلى (أدهم) ، واستطرد دون الإشارة إلى

الرسالة :

— الأمر لا صلة له بالقروض يا سيور (أميجو) — إنها

لعبة صيد .

قال (أدهم) في برود ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

هات ما لديك .

لوح (هنتر) بكفه ، وقال :

— الأمر بسيط للغاية ياسيور (أميجو) .. في كل عملية صيد ، يكون هناك صياد وطريدة ، وأنا رجل أقوى الصيد ، وأبحث دومًا عن طريدة مناسبة ، تجعل عملية الصيد ممتعة ، ولقد وقع اختيارى فى الآونة الأخيرة على الثور ، قبل أن تمنحنى أنت فكرة رائعة .

واتسم فى تلذذ ، مستطردًا :

— أن تكون الطريدة أقوى من الثور .. مثلك ياسيور

(أميجو) .

ولهم (أدهم) ما يعنيه (هنتر) ..

وأدرك أنه هو نفسه الطريدة الجديدة ..

توقف زورق بخارى كبير ، إلى جوار طائرة (كال)

البرمائية ، التى جلست داخلها (سونيا) ، وأطلق منه رجل

ضخم الجثة ، أجش الصوت ، تطلع إلى (سونيا) بحماها

وسحراها ، وقال فى دهشة :

— أنت (موباد — ٧) ؟

أجابته فى هدوء :

— ألا يتامسنى اللقب أيا الضخم ؟

اتسم قائلاً :

— أنت تستحقين فى الواقع لقب (فاتنة — ١) .

مطت شفتيها ، مضغمة :

— غزل سخيف .

ثم غادرت مقعدها ، وهى تسأله :

— كم رجلًا فى هذا الزورق ؟

مضى يده ، ليعاونه على الانتقال إلى الزورق ، وهو يقول :

— ولهم يملك هذا ؟

تجاهلت يده الممدودة ، وفقرت فى رشاقة من الطائرة إلى

سطح الزورق ، وقالت :

— هل يحبك أن تخبرنى ؟

فهله ضاحكًا ، وقال :

— مطلقًا ، إننا ثلاثة رجال فحسب .

أدارت عينيها إلى المكان بسرعة ، ورأت الرجل الذى يقف

أمام الدفة ، والآخر الذى يقف على سطح الزورق من الناحية

الأخرى ، ويتطلع إليها مفتونًا ، والضخم يسألها :

— لماذا تسألين ؟

قالت فى هدوء :

— لأرى ما إذا كانت رصاصات مستمى ستكفيكم أم

١٧

فهذه ضاحكًا ، وقال :

— رصاصات مستمى ١٩

جحظت عيناه في رعب وألم وذهول ، عندما احترقت حلقه
المفتوح رصاصة من رصاصات مستمى ، وانقلب في الماء جثة
هامة ، دون أن ينطق حرفًا واحدًا ، وأسرع زميله يلتفتان
مستسيهما ، ولكن (سونيا) التفت إليهما في سرعة ،
وأطلقت رصاصة على قلب الأول ، وأخرى في منتصف جبهة
الثاني ..

وبكل هدوء ، دفعت أحد الرجلين إلى الماء بقدمها ،
وأزاحت الثاني عن الدفة ، ثم أدارت محرك الزورق ، وقالت :
— هكذا ندخل (تيرور) من أوسع أبوابها .
وانطلقت نحو جزيرة الرعب ..

تسلل أول خيوط الفجر من الأفق ، وانعكس ضوء الشفق
على مياه المحيط ، و (هنتر) يقف فوق أعلى تلال (تيرور) ،
ويشير إلى أحراشها الممتدة أمامه ، وهو يقول لـ (أدعم) :

١١٨

— هل تزورق لك ساحة الصيد ؟

قال (أدعم) في هدوء :

— أنت وغد يا (هنتر) .

ابتسم (هنتر) في سخرية ، وقال :

— لن يحدك هذا في لعبة الصيد يا (أميجو) .

ثم أضاف وهو يرفع بندقيته ذات المنظار المقرب فوق كتفه :

— لن تحصل على أية أسلحة يا (أميجو) ، فالطريدة لا

تحمل أسلحة ، وستمنحك ساعة كاملة . قبل أن أنطلق

خلفك ، مع كلاب الصيد ، وأمامك الجزيرة كلها ، يمكنك

أن تذهب إلى أي مكان فيها ، ولكن حاول ألا تقترب من

البحر ، فالمناطق المحيطة بنا كلها تزخر بأسمك البيرانا ، التي

رأيتها تلهم جثة هنر في لحظات ، وحاول أيضًا ألا تعود إلى

القلعة ، فسيفيل رجالى كل من يقترب منها بلا رحمة .

واعتدل وهو يستطرد في حدة :

— والآه هيا .. انطلق !

كانت هناك عشرات البنادق الآلية منصوبة إلى صدر

(أدعم) ..

ولم يكن هناك مجال للتراجع أو العناد ..

١١٩

واخترق (أدهم) أحراش (تمرور) الغامضة ..
وبدأت أغرب عملية صيد في التاريخ ..
صيد البشر ..

[انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، وبهذه الجزئية الرابعة]

[جزيرة الجحيم]

رقم الإصدار : ٣٦١٩

مع تحيات منتدى ليلاس